الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ

الدولة العثمانية وتجزئة بلاد الشام (1915م-1334ه/1924م-1343ه)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر.

تخصص : الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي.

إعداد الطالبة: عزيزة فرج .

إشراف: أ. أحمد بن يغزر.

السنة الجامعية : 2016م/2017م

الموضوع	الصفحة	
	من	إلى
البسملة		
فهرس المحتويات		
الإهداء		
كلمة شكر وتقدير		
قائمة الاختصارات		
مقدمة	أ	و
الفصل الأول:الثورة العربية الكبرى1916م	**08**	**31**
مدخل	08	08
المبحث الأول:مراسلات شريف حسين – ماكماهون	10	16
المبحث الثاني:انطلاق ثورة 1916م	17	24
1.أسباب قيام الثورة العربية الكبرى	17	20
2.انطلاق الثورة العربية	20	24
المبحث الثالث:موقف الدولة العثمانية من الثورة العربية الكبرى	**25**	31
الفصل الثاني:التجزئة الأوروبية لبلاد الشام من خلال العهود والمواثيق.	**32**	**56**
مدخل	33	33
المبحث الأول:اتفاقية سايكس– بيكو والمواقف المترتبة عن اعلانها	34	40
1. اتفاقية سايكس– بيكو1916م	34	37
2.المواقف المترتبة عن اعلان اتفاقية سايكس – بيكو	37	40
أ)موقف شريف حسين والضباط العرب في جيش الأمير فيصل من الاتفاقية	37	38

ب) موقف الدولة العثمانية من الاتفاقية	38	40
المبحث الثاني:وعد بلفور والمواقف المختلفة منه	41	48
1. وعد بلفور 1917م	41	44
2. المواقف المختلفة من الوعد	44	48
أ.موقف الزعامة العربية المتمثلة بشخصية شريف حسين	45	46
ب. موقف العرب من الوعد	46	47
ج. موقف الدولة العثمانية من وعد بلفور	47	47
د. موقف اليهود من وعد بلفور	47	48
المبحث الثالث:مؤتمر الصلح 1919م واصطدام العرب بأطماع فرنسا وبريطانيا	49	53
المبحث الرابع:مؤتمر سان ريمو1920م وفرض الانتداب.	54	56
الفصل الثالث:تجسيد التجزئة في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية منه	58	75
مدخل	59	59
المبحث الأول:تقسيم سوريا وولادة دولة لبنان	60	65
المبحث الثاني:تأسيس إمارة شرقي الأردن	66	69
المبحث الثالث:موقف الدولة العثمانية من تجسيد التجزئة	70	75
خاتمة	77	79
الملاحق	80	85
قائمة المصادر والمراجع		
الملخص		

الإهداء

قال الله تعالى :" ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين".

سورة الأحقاق – الآية 15-

إلى أبي العطوف الذي غرس البذور وقدم لها الرعاية وطال انتظاره لهذه اللحظة

إلى أمي الحنون التي قدمت كل ما تستطيعه بإخلاص وصمت

إلى أختاي الحانيات وإخواني الأعزاء.

إلى أبناء أختي" عبد الحق ، أميمة ، رحيل وترتيل".

إلى كل هؤلاء أقدم هذا الجهد المتواضع.

كلمة شكر

قال الله تعال" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

سورة إبراهيم: الآية – 07–

وقال " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

سورة النمل: الآية–19–

الحمد الله الذي جعلنا من عباده وجعلنا من الشاكرين ،الحمد الله الذي بلغناه أن نرى هذا اليوم بلا حول ولا قوة منا .

إنّ إخراج هذا البحث لم يكن بمجهود خاص فقط، وإنّما راجع إلى فضل الله علي بالدرجة الأولى،وراجع إلى عدد من الأشخاص وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور أحمد بن يغزر الذي قبل الإشراف عليه في جميع مراحله وزودني ببعض المادة العلمية للبحث ، كما أشكر الأستاذ عبد الرحمان التونسي والأستاذ محفوظ سعيداني اللذان ساعداني من خلال إمدادي هما الآخران بالمادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث.

كما أشكر الأستاذ حمادي مصطفى الذي قبل برحابة صدر تدقيق عملي من النّاحية اللّغوية.

كما لا أنسى شكر عمال المكتبات التي زرتها في إطار البحث عن المادة العلمية اللازمة لموضوع البحث.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

يحتل تاريخ بلاد الشام في فترة (1915م/1920م) مكانة بالغة الأهمية في التاريخ العربي المعاصر، ذلك لأنّها فترة بلوغ المنافسة الأوروبية ذروتها على تركة الرجل المريض،لاسيما أنّ بلاد الشام خلال هذه الفترة كانت لا تزال تابعة للسلطة العثمانية ، لكن هذه الأخيرة كانت تعيش آخر أيامها بسبب الضعف ، وهنا كانت بداية ما يسمى بالتجزئة الأوروبية لبلاد الشام من خلال العهود والمواثيق، ثم انتقلت بعد هذه الخطوة إلى التجسيد العملي في التجزئة من خلال انتزاع فلسطين وتشكّلت إمارة شرقي الأردن على يد الانجليز ، ثم قامت فرنسا بإنشاء دولة لبنان الكبير ولم يكفها ذلك فقامت بتفتيت ما بقي من سوريا وأنشأت دولة العلويين ودولة حلب ودولة دمشق ...

وكل ذلك في الفترة القصيرة التي لا تزيد عن ثمان سنوات أي مابين 1916م وهو تاريخ عقد اتّفاقية سايكس- بيكو إلى 1924م تاريخ سقوط الدولة العثمانية التي كانت تحمل على عاتقها حماية العرب والمسلمين.

حدود الدّراسة:

يقتصر البحث على دراسة تجزئة بلاد الشام أو ما يعرف بسورية الطبيعية التي كانت جزء من الأراضي العثمانية والتي يحدها من الغرب البحر المتوسط،ومن الشرق بادية الشام- وهو آخر الحجاز وأول الشام – إلى الفرات، ومن الشمال تمتد حدودها من الفرات إلى بلاد الأناضول ، ومن الجنوب يحدها سيناء. ذلك أنّ كلّ من فرنسا وبريطانيا جزئتا هذه المنطقة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، أمّا بالنسبة للتّحديد الزّماني فقد تمّ اختيار سنة 1915م كونها السنة التي تمّ فيها الاتّفاق بين العرب و بريطانيا على إعلان العرب الحرب ضد الدولة العثمانية بمساعدة الانجليز ،وتوعد الانجليز بقيام دولة عربية مستقلة وفق حدود معينة.بعدما

كانت بلاد الشام جزءا لا يتجزأ من الدّولة العثمانية،وتمّ اختيار سنة 1924م كنهاية للفترة الزمنية للدراسة كونها سنة سقوط الدولة العثمانية رسميا وإلغاء الخلافة وقيام جمهورية تركيا.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوعنا هذا في تسليط الضوء على ما جرى في بلاد الشام منذ قرن من الزمن حتى لا يعيد الماضي نفسه خاصة في ظل ما يجري في السنوات الأخيرة في بلاد الشام . فما يجري الآن له صلة وثيقة بالماضي وأي ماض ، ماضي اتّفاقية سايكس– بيكو ووعد بلفور ، ماضي التجزئة والتفتيت الذي نتج عنه دولة الأردن وفلسطين ولبنان ،وكل هذا عن طريق عمليات جراحية تفننت بريطانيا وفرنسا في إجرائها.

أهداف الموضوع:

قرن كامل مرّ على اتّفاقية سايكس– بيكو وبداية التجزئة ، وواقع الدول العربية يتراجع من سيئ إلى ما هو أسوء بكثير، فأضعف الإيمان أن يحصل جرد حساب لنتّخذ قرارا واعيا مفاده ما إذا كان علينا أن نستمر في نهج الانصياع ،أو أن نضع حدّا نهائيا له بحيث نبدأ رحلة الحفاظ على ما تبقى من وجودنا.

محاربة المشاريع الاستعمارية الأوروبية الصهيونية الهادفة إلى القضاء على الإسلام والعرب كوجود ومقاومة.

توعية الجيل الحالي لكي لا ينساق في مخططات التقسيم والتجزئة عن جهل ، فمنذ بداية التجزئة والكيانات العربية توظف نفسها بشكل أو آخر في خدمة جلاديها الأوروبيين ، وخصوصا منهم الانجليز والفرنسيين يكفينا تهيئة الأوضاع والمناخ للاستدمار، وتحطيم أنفسنا بأيدينا.

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ دوافع اختيار هذا الموضوع يعود إلى اهتمامي بتاريخ المشرق عامة وبلاد الشام خاصة في فترة مابين الحربين في مرحلة الليسانس .

كون المشرق شهد فترة تحوّل وصراع مع الأجانب في فترة مابين الحربين ،أين تسارعت القوى الأوروبية إلى تجسيد وصايتها وسيطرتها على المنطقة.

تسارع الأحداث عبر أرجاء المشرق العربي باتّجاه المزيد من التقسيم والسطو على مقدراته ولاسيما ما تعلق بالأحداث العنيفة والأكثر خطورة التي كانت تهزه.

كون المشرق العربي يمثل الطرف الأساسي من معادلة التحرر.

مرور مائة عام على بداية التقسيم الذي كانت بدايته اتّفاقية سايكس- بيكو .

الإشكالية:

هل تتحمل الدولة العثمانية مسؤولية وقوع بلاد الشام تحت الاحتلال؟ وإن كان الجواب بلا. فيم يتمثل موقف السلطة العثمانية من التجزئة الأوروبية لبلاد الشام كونها صاحبة السيادة الرسمية على المنطقة ؟

خطة البحث:

ومن أجل معالجة الإشكالية السابقة فقد اتّبعت في ذلك خطّة تتلخص في مقدمة، وثلاث فصول، وخاتمة.

الفصل الأول:وكان بعنوان الثورة العربية الكبرى 1916م وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث وتناولت فيه مراسلات شريف حسين- ماكماهون وركزت فيه على خلاصة الاتّفاق الذي انتهى إلى استقلال العرب وفق حدود معينة،كما تناولت فيه انطلاق الثورة وأسباب قيامها

وموقف الدولة العثمانية من إعلان العرب خروجهم عن سلطة الدولة والذي تلخص في المزاوجة بين تشويه صورة الثورة في الصحافة والمعارك العسكرية في الأيام الأولى من انطلاق الثورة وبعد فشل الخطوة الأولى قدم العثمانيين عروض صلح لكنها فشلت هي الأخرى.

الفصل الثاني:كان بعنوان التجزئة الأوروبية لبلاد الشام من خلال العهود والمواثيق وقد قسمته إلى أربعة مباحث.وتناولت فيه اتّفاقية سايكس- بيكو و المواقف المترتبة عن إعلانها من: موقف الحسين وموقف الضباط العرب في جيش الفيصل، وموقف الدولة العثمانية وكانت المواقف في مجملها رافضة لهذه الاتّفاقية الغادرة.

وتطرقت فيه أيضا إلى وعد بلفور والمواقف المختلفة منه:وهي موقف الحسين،موقف العرب،موقف الدولة العثمانية ،وموقف اليهود.

كما تناولت مؤتمر الصلح الذي اصطدام العرب فيه بأطماع فرنسا وبريطانيا وإصرارهم على الاستيلاء على أرضهم رغما عن أمانيهم وتطلعهم للاستقلال .

وتطرقت أيضا إلى مؤتمر سان ريمو الذي تمّ فيه ترسيم اتّفاقية سايكس- بيكو ،وفرض الانتداب على كل من سوريا التي كانت من نصيب فرنسا والأردن وفلسطين التي كانت من نصيب الانجليز وبذلك اكتملت مسرحية الدفاع الأوروبي عن الأقليّات المضطهدة من قبل العثمانيين، وبدأت سياسة القضاء على الوحدة والقومية العربية التي سفك عرب الشام الدماء من أجلها ضد الدولة العثمانية.

الفصل الثالث :كان تحت عنوان تجسيد التجزئة في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية منه.وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث .وتطرقت فيه إلى تقسيم سوريا وولادة دولة لبنان الكبير على يد الجنرال غورو وتأسيس عدد من الدول الأخرى وكل ذلك من رحم سوريا .كما تناولت في هذا الفصل تأسيس إمارة شرقي الأردن على يد الانجليز. وتناولت أيضا موقف الدولة

العثمانية من تجسيد التجزئة والذي استنتجنه من الظروف التي كانت تعيشها خلال هذه الفترة حيث كان موقفها مغيبا .

ويليها جملة من الملاحق والوثائق تدور حول التجزئة الأوروبية لبلاد الشام.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في بحثي هذا على قائمة متنوعة من المصادر والمراجع من بينها:

الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام لجهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم وهي عبارة عن أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تم مناقشتها في جامعة أم القرى ، وقد أفادتني من بداية الموضوع إلى نهايته أي من الأوضاع في بلاد الشام قبل الحرب العالمية الأولى إلى غاية تجسيد التجزئة بالإضافة إلى اعتمادي عليها في التعريف ببعض المصطلحات.

– كتاب" الثورة العربية الكبرى" لأمين سعيد وهو عبارة عن مرجع أساسي فيما يتعلق بالفصل الأول، وقد تناول الكاتب كل ما يتعلق بموضوع الثورة من القومية العربية إلى قيام مملكة الحجاز وسقوطها بطريقة مبسطة، في غاية من الدّقة لكن ما يؤخذ على الكاتب ذاتيته المفرطة بالرّغم من الدلائل والبراهين التي اعتمدها لبيان عكس ذلك.

واعتمدت في موضوع التجزئة على "تاريخ العرب المعاصر" لزهدي عبد المجيد سمور الذي تناول التجزئة بطريقة موضوعية والذي استفدّت منه في بحثي فيما يتعلق باتّفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور.

كما اعتمدت في تجسيد التجزئة على مؤلف" الدولة العثمانيةج2" لروبير مانتران الّذي تناول موضوع الدولة العثمانية بطريقة موضوعية هو الآخر،وقد استفدّت من هذا الكتاب الذي تناول أوضاع الدولة العثمانية أثناء احتلال الحلفاء لأراضيها والذي اعتمدت عليه بنسبة كبيرة في استنتاج موقف الدولة العثمانية في تجسيد تجزئة بلاد الشام.

الصعوبات:

كأيّ بحث لا يخلو من الصعوبات والعراقيل ، ولا أريد الكلام هنا عن صعوبات الظروف الشخصية والأسرية ، أو الإرهاق و تعب السفر...الخ لأنّها لو لم تكن لما اكتمل أي بحث ، وهي صعوبات مشتركة بين جميع الباحثين.

والصعوبات التي أودّ الكلام عنها هي تلك التي واجهتني عند البحث عن موقف الدولة العثمانية من التجزئة وبالرّغم من اجتهادي في البحث إلاّ أنّني لم أجد ما يسمن ويغني متطلبات بحثي هذا .

كما واجهتني صعوبة استخراج المادة العلمية من المصادر كأعمدة الحكمة السبعة التي يتنقل فيها لورنس هنا وهناك بين المعلومات والتي في أغلبها عن السفر في بلاد الشام والحجاز والتي أضاعتني، فتخليت عن الاعتماد على هذا المصدر لدرجة الاعتماد عليه مرة واحدة في كامل بحثي. وواجهتني نفس الصعوبة تقريبا في استخراج المعلومات من مذكرات نوري السعيد، لكن هذه المذكرة أحسن من أعمدة الحكمة السبعة ممّا لاشك فيه.

هذا بالإضافة إلى صعوبة توزيع المادة العلمية على الفصول ،حيث وقفت عاجزة أمام إيجاد فصول متوازنة من حيث المادة لاسيما الفصل الثالث ، ومهما يكن ففي سبيل البحث العلمي.

الفصل الأول:
الثورة العربية الكبرى 1916م.

كانت بلاد الشام عبارة عن كتلة واحدة لا تتجزأ منذ أن فتحها المسلمون، وعندما دخلت بلاد الشام في ظل الدولة العثمانية عام 1516 م بعد معركة مرج دابق قسمتها من الناحية الإدارية إلى ولايات تابعة لها مباشرة، وهذه الولايات هي ولاية دمشق، ولاية بيروت، ولاية حلب، بالإضافة إلى سنجق لبنان المستقل إداريا.

وقد رأت التيارات الأوروبية المعادية للعرب والمسلمين في الوحدة العربية الإسلامية في بلاد الشام قوة للإسلام والمسلمين، لذلك قامت تقاتل الدولة العثمانية لإخراجها من بلاد الشام والعمل على تجزئتها[1] وقد وفرت الحرب العالمية الأولى الفرصة المناسبة للدول الأوربية لإنجاز خطتها في تدمير كيان الدولة العثمانية وفصل وحدة المسلمين، فعندما نشبت الحرب العالمية الأولى في 28 جويلية سنة 1914م، لم يكن قد بقي من أقطار المشرق العربي، بل والعالم العربي كله، تحت الحكم العثماني، سوى أقاليم الهلال الخصيب (بلاد ما بين النهرين، الشام)، إضافة إلى بعض أجزاء من شبه الجزيرة العربية[2].

[1] اسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص ص 2، 3.

[2] جهان بنت إبراهيم شارعلي عبد الرحيم : الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (1924م/ 1939م) ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، إشراف عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432هـ / 2011م، ص 7.

المبحث الأول:مراسلات شريف حسين–هنري ماكماهون:

كانت بلاد الشام قبيل الحرب العالمية الأولى تعيش أحلك فترات تاريخها – أو هذا ما ظنته على الأقل– فبعدما تربع الاتحاديون على عرش سلطة الدولة العثمانية باشروا العمل على تنفيذ سياستهم اللامركزية حيث أرسل جمال باشا الذي بدأ بتنفيذ سياسته الرامية إلى القضاء على الحركة العربية الوليدة[1].

أمّا الحجاز فكانت الأوضاع لا تختلف كثيرا عن بلاد الشام ،فكانت العلاقات بين الاتحاديين وشريف مكة مشحونة بسبب إظهار الحسين بن علي نزعته المعارضة للسياسة المركزية ،ولتطور اتّجاه الحسين المعارض لسياستهم بعثوا بالوالي وهيب باشا لإضعاف نفوذ الحسين في الحجاز[2].

في ظل هذه الظروف التي سادها الترقب والتوجس والحذر،بدأت مراسلات ((الحسين–ماكماهون)) والتي انتهت بانحياز الحركة العربية إلى جانب الحلفاء وإعلان الثورة على الأتراك[3].

ما كان الانجليز بغافلين عمّا هنالك من نضال داخلي وتشابك سري بين الاتحاديين ذاع خبره واشتهر أمره، لما كان الألمان قد استمالوا هؤلاء الاتحاديين واجتذبوهم إليهم فقد اتّجهت أنظار

---

[1]محمد الخير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية(1875م/1925م)، مكتبة وهبة، ط1 ، مصر،1985، ص ص 109، 110.

[2]محمد وهيم طالب: تاريخ الحجاز السياسي(1916م/1925م)، منشورات مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، 1962، ص22.

[3]الخير: مرجع سابق، ص 112.

الانجليز نحو مكة للاتّصال بأميرها واجتذابه فتتعادل الكفة[1] ونلاحظ أنّ هدف الانجليز من استمالة أمير مكة هو ضرب العثمانيين في خلافتهم، فإذا انشقّ الحسين بن علي عن الدولة فإنّ الخلافة سوف تؤول إليه وبذلك ينفضّ المسلمون من حول الخلافة و بهذا تكون انجلترا سهّلت على نفسها القضاء على الدولة العثمانية. وقد مهد لمراسلات شريف حسين ماكماهون اللورد كتشنر[2] في اتصالات أجراها مع الأمير عبد الله[3] في سنة 1913 كما قام الأمير عند قدومه إلى القاهرة في جويلية 1914 بالاجتماع بكتشنر وحضر الاجتماعين المستر ستورس[4]، حيث أفاض الأمير عبد الله[5] بالحديث عن خطورة الوضع في الحجاز وحتمية مواجهة الدولة العثمانية .

وتمّ فتح باب المفاوضات مع مكة من جديد بعد تعاظم النفوذ الألماني في الآستانة ودخول الدولة العثمانية الحرب حيث أظهر الحسين رغبته بالتعاون مع بريطانيا، وفي 31 أكتوبر تعهدت بريطانيا بدعم العرب وردّ الهاشميين ببرقية تؤكد الوقوف بوجه من يحاول إلحاق

---

[1] أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل وجامع للقضية العربية في ربع قرن)، مكتبة مدبولي ، د. ط ،القاهرة، د. ت،ج 1، ص 26.

[2] هوراتيو هربرت كتشنز (1850– 1899) عمل في مصر والسودان من عام (1883م – 1899م) ، كما عمل قائد عسكري في الهند من 1902إلى 1909 وعين عام 1914 وزيرا للحربية البريطانية (عبد اللطيف بن محمد الحميد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال ح ع 1 (1914م/1918م) ، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، الرياض، 1994 ، ص ص377، 378 .

[3] عبد الله بن الحسين (1882م / 1851م) الابن الثاني للشريف حسين ولد بمكة، عين نائبا عن مكة في مجلس المبعوثان (النواب) العثماني عام 1909م ، أصبح أميرا على شرق الأردن عام 1921، أطلق عليه لقب ملك 1947، وفي معركة فلسطين 1948 تخلى عنه جيشه الذي كان يقوده قائد بريطاني عن بلدتي (اللد والرملة) وبسبب ذلك تصدى له بعض شباب فلسطين وأطلقوا عليه النار على الملأ من يوم الجمعة في المسجد الأقصى فقتل في الحال.(شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق ، ص 23).

[4] رونالد ستورس السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطاني في القاهرة (محمد وهيم طالب: مرجع سابق، ص 27)

[5] لخير: مرجع سابق، ص 113.

الضرر بمصالح بريطانيا في منطقة الحجاز[1]، لكن الحسين ارتأى قبل الانضمام إلى الحلفاء أن يتّصل بزعماء العرب في سورية ولبنان لكي يعرف شروطهم لقيامهم بالثورة، فأرسل ابنه فيصل[2] إلى إسطنبول، ولكنّه توقف في دمشق واتّصل بزعماء الحركة القومية العربية في بلاد الشام، ووضع زعماء العرب مخططا يتضمن مطالبهم لتكون أساس مفاوضات الشريف حسين المقبلة مع بريطانيا، وعرف هذا المخطط "ببروتوكول دمشق" ونص على حدود البلاد العربية[3] التي يجب أن تعترف بريطانيا باستقلالها وهي تتمثل : "في الشمال في خط مرسين أطنة إلى خط عرض 37 شمالا ومنه على خط بيرجيك أورفا، ماردين وجزيرة ابن عمر أماديا إلى الحدود الإيرانية وفي الشرق تتمثل في الحدود مع إيران حتى الخليج وفي الجنوب المحيط الهندي باستثناء عدن، وفي الغرب البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى مرسين"[4] .

وقد أرسل الشريف أول مذكرة إلى السير هنري ماكماهون[5] في 14 جويلية 1915 ،وقد تضمنت التصميم على الاستقلال السياسي للأمّة العربية وتبادل المصالح بين بريطانيا

---

[1] وهيم طالب: مرجع سابق ، ص ص28، 29.

[2]الأمير فيصل (1854م– 1931م) الابن الثالث للشريف حسين ولد بالطائف وانتقل مع والده إلى اسطنبول عاد مع والده إلى الحجاز عام 1909م، انتخب نائبا عن المدينة وجده بمجلس المبعوثات العثماني عام 1913م ، تولى قيادة الجيش المتجه إلى دمشق في الثورة، وأصبح ملكا على سوريا في مارس 1920، هزم في معركة ميلسون فغادر دمشق إلى بريطانيا واجتمع مع تشرتشل في القاهرة وتم الاتفاق على تنصيبه ملكا على العراق عام 1921م توفي بسويسرا ودفن في بغداد (شار علي عبد الرحيم:مرجع سابق، ص 08)

[3] أنظر الخريطة في ملحق الخرائط الملحق رقم 01 ، ص 81.

[4] عبد العزيز عمر: مرجع سابق، ص 451

[5]هنري ماكماهون: الممثل الأعلى لبريطانيا في مصر(1882م– 1949م)عين خلفا لكتشنر بعد توليه وزارة الحربية في لندن اثر اندلاع ح ع 1 اشتهر بمراسلاته مع شريف مكة (ديفيد فرومكين: تر: وسيم عبدو، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، دار ومكتبة عدنان ، سورية ، 2015، ص 203.

والعرب ،وطالبت الانجليز بالرّد الصريح، وكانت الشروط التي جاءت في هذه المذكرة واعتبرتها العرب أساس التحالف هي شروط وثيقة بروتوكول دمشق[1].

وفي 30 أوت 1915 بعث هنري ماكماهون برده وأوضح رغبة بريطانيا في استقلال العرب وموافقتها على أن يكون الخليفة عربيا ،كما حاول ماكماهون تأجيل قضية الحدود متحججا بأنّ البلاد العربية تحت قبضة الأتراك[2]وهنا نلاحظ بداية التّملصات البريطانية من مسألة الحدود والاعتراف بدولة عربية وفق حدود معينة، وفي هذا السياق يقول زبير سلطان قدوري في كتابه "العسكريون والثورة العربية الكبرى":"وهنا بدأت السياسة البريطانية بالعمل لإفراغ أية معاهدة أو وثيقة من إلزامية بريطانيا لإقرار دولة عربية وفق حدود سياسية رسمتها الحركة العربية، ووضع مجموعة من الألغام القانونية والسياسية يمكن تفجيرها بعد انتهاء الفائدة من استخدام العرب في الحرب لصالحها وصالح حليفتها فرنسا"[3].

وكان الجواب الذي تلقاه ماكماهون في 24 أكتوبر 1915 من الشريف حسين (أنّ هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد يتمكن من إرضائه ومفاوضته بعد الحرب، بل هي مطالب شعب يعتقد أنّ حياته في هذه الحدود، وهو متّفق بأجمعه على هذا الاعتقاد)[4].

أمام هذا الموقف الصلب اضطر ماكماهون إلى تقديم جواب صريح للشريف حيث[5] يقول: "أنّ ولايتي مرسين والاسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولاية

---

[1] أنطونيوس: مرجع سابق، ص 252.

[2] عبد العزيز عمر: مرجع سابق ، ص 454.

[3] زبير سلطان قدوري : العسكريون والثورة العربية الكبرى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب سلسلة الدراسات 12، دمشق، 2008، ص 193.

[4] قدري قلعجي : الثورة العربية الكبرى (1916م/1925م) ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، ط2 ، لبنان، 1994، ص 194.

[5]مرسين : تقع في ولاية أضنة (عبد العزيز عمر: مرجع سابق ، ص 456)

الشام ودمشق وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال أنّهما عربيتان خالصتان، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود مع هذا التعديل أو بدون التّعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود"[1].

أمّا فيما يتعلق بالمناطق الواقعة ضمن الحدود المقترحة والتي تستطيع بريطانيا العظمى أن تعمل فيها دون أن تمس بمصالح حليفتها فرنسا فإنّي مكلف بإعطائكم التعهدات التالية :أنّ بريطانيا مستعدة للاعتراف باستقلال العرب و تأييده في جميع المناطق الواقعة ضمن الحدود التي اقترحها شريف مكة مع ذكر التعديلات السابقة، كما تضمنت أربع مواد في غير موضوع الحدود[2] .

وممّا تجب الإشارة إليه أنّ العرب يعتبرون هذه الرسالة دليل يدين بريطانيا بخيانة عهودها للعرب.وفي هذا الصدد يقول جورج أنطونيوس في كتابه "يقظة العرب" (يعتبر المؤرخون هذه المذكرة أكثر أهمية من جميع المكاتبات الأخرى فقد احتوت على العهود التي دعت العرب إلى إعلان اشتراكهم في الحرب إلى جانب الحلفاء)[3]، ويتّضح من رد ماكماهون أنّ المنطقة المستثناة من حدود الدولة العربية المستقلة هي المنطقة التي تتألف منها حاليا جمهورية لبنان الواقعة غربي دمشق وحمص وحماة وحلب وذلك بالإضافة إلى منطقتي الإسكندرونة ومرسين حيث يشير أنّ هذا الاستثناء الذي نص عليه ماكماهون لم يكن قطعا يشمل فلسطين التي كانت تعرف بمتصرفية (القدس الشريف) وقد كانت هذه المنطقة المعينة نقطة جدل بعد الحرب بين الشريف حسين والحكومة البريطانية[4] .وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ

---

[1]الإسكندرونة: منطقة زراعية خصبة ، وتعد الميناء الطبيعي لحلب وشمال سوريا، دخلت تحت النفوذ الفرنسي عام 1919، لكن فرنسا وهبتها إلى تركيا بموجب صفقة سياسة عقدتها معها سنة 1939 (شار علي عبد الرحيم: مرجع سابق، ص 03)

[2] عبد العزيز عمر: مرجع سابق ، ص ص 456، 457.

[3] أنطونيوس : مرجع سابق ، ص ص 258 ، 259

[4] عبد العزيز عمر: مرجع سابق، ص 457.

سبب الجدل المتعلق بفلسطين هو أنّ الحسين يقول أنّ بريطانيا توعدت باستقلال المنطقة، لكن بريطانيا نفت عهودها عامة وخاصة استقلال فلسطين التي ضاعت منذ ذلك الوقت.

وردّ الحسين على كتاب ماكماهون في 24 أكتوبر 1915 و استهله ببيان موقفه من قضية الحدود ووافق على استثناء ولاية أضنة (تضم ميناء مرسين) من المنطقة العربية ولكنّه رفض استثناء أجزاء من بلاد الشام ،كما أنّه لم يوافق على استثناء الاسكندرونة[1].

كما أكدّت الرسالة أنّه ليس من المستطاع إقناع الشعب العربي بالتنازل عن قطر العراق،وأنّه يوافق على ترك المنطقة تحت إدارة انجلترا لقاء مبلغ من المال كتعويض، و في 13 ديسمبر 1915 كتب ماكماهون الرد على الخطاب السابق وأصرّ على استثناء ولايتي حلب[2]وبيروت[3] من حدود البلاد العربية المستقلة، واستند في ذلك إلى تعلق المصالح الفرنسية بها[4] .

وهنا نستنتج أنّ بريطانيا كان في نيتها احتلال بلاد العرب بالمشاركة مع حليفتها فرنسا منذ بداية الاتفاق على التعاون لإخراج الأتراك من بلاد الشام.

وتختتم المذكرة بتعهد بريطانيا بأنّها لن تبرم صلحا إلاّ إذا كان ضمن شروطها الأساسية حرية الشعوب العربية[5].

---

[1] أنطونيوس: مرجع سابق ، ص 260.

[2] ولاية حلب: وكانت تضم القسم الشمالي من سوريا الحالية وقضائي عينتان وأورفة اللذان بقيا جزء من تركيا وتبعها لواء الإسكندرونة (شار علي عبد الرحيم:مرجع سابق ، ص03)

[3] ولاية بيروت : وكانت في تلك الفترة تشمل المناطق الساحلية من لبنان الحالي ، ومنطقة اللاذقية التي هي جزء من سوريا الحالية ، والقسم الشمالي من فلسطين (شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق ، ص 03).

[4]عبد العزيز عمر : مرجع سابق ، 458.

[5] أنطونيوس : مرجع سابق ، ص 263.

جاء رد الحسين على مذكرة ماكماهون في تاريخ أول جانفي 1916 ، و لم ير الحسين في رده مفرا من التّساهل و كان هذا التّساهل لا يتعدى مجرد تأجيل مطالبه بمنطقة(لبنان)إلى ما بعد الحرب ،و ذلك لتجنب كل ما يكدر صفو التحالف بين العرب و بريطانيا[1]،وقد أجاب السير هنري ماكماهون بمذكرة مؤرخة في 30 جانفي 1916 و هي في جوهرها تكرار لما ورد في المذكرة السابقة، لكنه أشار من العبث توقع فتور في التضامن الانجليزي الفرنسي بعد نهاية الحرب[2]. وهنا يتبادر إلى أذهانا سؤال ألا وهو ألم يلاحظ الحسين بن علي إصرار ماكماهون على المحافظة على طيب العلاقات مع فرنسا مع العلم أنّ فرنسا في هذه الفترة كانت تطمح للسيطرة على سورية التي يشكل لبنان جزءا منها؟أم أنّ الحسين تغاضى على هذا مع سبق الإصرار والترصد؟ويبقى السؤال مطروحا.

تلك خلاصة الاتّفاقات التي انطوت عليها مراسلات الشريف حسين ممثل القومية العربية والسير هنري ماكماهون ممثل بريطانيا، و أعلنت الثورة بموجبها وعلى أساسها وهي تعترف بوضوح باستقلال العرب و سيادتهم في منطقة معينة و محددة.

المبحث الثاني: انطلاق ثورة 1916م.

أ) أسباب قيام الثورة العربية الكبرى:

[1] عبد العزيز عمر: مرجع سابق ، ص458.

[2] أنطونيوس: مرجع سابق ، ص265.

كان العالم ،في أوائل القرن العشرين ،يحس بأنّ حربا ما لابد أن تنفجر.فقد بلغ الطّمع عند الدول الأوروبية حده.واشتدّت المنافسة فيما بينها .وعقدت التحالفات (الاتفاق الثلاثي،حلف دول الوسط) واشتعلت ملامح السلاح.هذا الوضع أدى إلى تقوية الوعي السياسي في مناطق مختلفة داخل الإمبراطورية العثمانية.وكان أن نشطت الدعوة إلى القومية العربية في جمعيات سرية وغير سرية(ونرى أنّ القومية العربية ونمو الوعي السياسي من بين أسباب قيام الثورة العربية الكبرى، فهما الأرضية التي سار عليها الشريف حسين، وما يؤكد هذا الاحتمال هو اعتماد الحسين على بروتوكول دمشق التي وضعته الجمعيات القومية في كل من سوريا ولبنان ليكون أساس التفاوض مع بريطانيا) .وكانت الدعوة تجري في الولايات العربية من الإمبراطورية، بل وفي العاصمة نفسها كما ساهم قيام الحرب البلقانية عام 1912م في بلورة بعض النواحي في القومية العربية ومنهاجها.ومن هذه اتجاه في الرّغبة للاستقلال عن الدولة العثمانية[1]بعدما صارت الهوة سحيقة بين العرب والترك بسبب سياسة الاتحاديين[2] العنصرية المتطرفة وشروعهم باضطهاد العرب وغيرهم من المواطنين الأتراك، فكان هذا الاضطهاد حافزا جديدا لنهضة العرب الذين آمنوا بالحرية وناضلوا من أجلها والتي انتهت بالثورة[3].

ففي 26جوان 1916م تم طبع منشور الثورة الذي وضعه الحسين بذاته وبسّط فيه الأسباب التي حفزته إلى إعلان الثورة نذكر من أهمها[4]:

---

[1]نقولا زيادة: العروبة في ميزان القومية، قصة الاستعمار في العالم العربي، أبعاد الثورة العربية الكبرى ،الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان 2002 ،ج11، ص95.

[2]اسماعيل ياغي : العالم العربي المعاصر، مرجع سابق ، ص 08.

[3] قلعجي : مرجع سابق ، ص ص 79، 80.

[4]سعيد: مرجع سابق، ص149.

– تولي الاتحاديين السلطة في الدولة، والسيطرة على شؤون الحكم وفي هذا الصدد يقول الشريف حسين "...أمّا سلبهم ما للسلطان المعظم من حق التصرف الشرعي – وكذا القانوني– فهو مما لا يجهله أحد.حتى أنّه لا قدرة له على اختيار رئيس الكتاب في السلطنة الشريفة ولا رئيس خاصته المبجلة فضلا عن اختيار الصدر الأعظم وشيخ الإسلام..."[1].

– تشجيع الاتحاديين للطورانية على حساب العثمانية التي تجمع بين كل الشعوب التي تنطوي تحت الراية العثمانية[2]، وقد اتّخذت الحركة الطورانية ثلاثة خطوط رئيسية: تخليص التراث التركي الفكري من المؤثرات الفارسية والعربية،ثانيا خلق صلة قوية دائمة بين أتراك الإمبراطورية العثمانية والأتراك خارجها،ثالثا تفوق العنصر التركي وسيادته في الدولة العثمانية.وقد كان لهذا الخط الثالث أثره البعيد في اتّجاهات الحركة العربية ومواقفها من الدولة العثمانية[3].ولا ننسى ما خص به الاتحاديون العرب ولغتهم في إطار حركتهم الطورانية من اضطهاد، فهو أعظم ما جنوه عن الدين والدولة من الفساد،حاولوا قتل اللغة العربية بإبطالها من المدارس، ومنعها من الدواوين والمحاكم[4].وفي هذا الصدد يشير رشيد رضا في مجلته "المنار" المشرقية إلى مقالة نشرت في جريدة "طنين"بقلم أحمد شريف بك يقول فيها"لا يزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاما كأنّهم ليسوا تحت حكم الأتراك.فمن واجبات الباب العالي أن يجعلهم ينسون لغتهم ويجبرهم على تعلم لغة الأمّة التي تحكمهم. فإذا أهمل الباب العالي هذا الواجب كان كمن يحفر قبره بيديه لأنّ العرب لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم.بل سيسعون لاسترجاع مجد مملكتهم وإعادة ترميمها على أنقاض

---

[1]سعيد: مرجع سابق، ص152.

[2]رشيد رضا : تكوين الاتحاديين للجنسية العربية،مجلة المنار ، م19،ج2،عدد15جويلية 1916م ، ص76.

[3]قلعجي: مرجع سابق،ص 69.

[4]سعيد: مرجع سابق، ص152.

دولة الأتراك"[1]ومن هذا نستنتج أنّ سياسة الأتراك القمعية كان هدفها الحفاظ على حكمهم بالدرجة الأولى ولو على حساب حضارة وثقافة القوميات الأخرى.

– ظهور الانقسامات السياسية بين الزعماء الأتراك.فبينما كان الاتحاديون يميلون إلى المركزية الشديدة التي أثارت نقمة العرب كانت هناك جماعة أخرى عرفت باسم "الحرية والائتلاف" تؤمن باللامركزية و تميل إلى منح الشعوب غير التركية نوعا من الحكم الذاتي، وهذه الجماعة كان يؤيدها بطبيعة الحال العرب وغيرهم من القوميات الأخرى[2].

نستنتج من خلال هذه النقطة أنّ هذا الانشقاق في السلطة على مستوى القادة شكّل ثغرة استفاد منها العرب وحوّلوها إلى سبب لانطلاق الثورة العربية الكبرى.

– تحريف الاتحاديين للشريعة الإسلامية وتحويلها إلى شريعة اتّكالية و دروشة[3]، وإبطالهم لبعض أركان الإسلام وتغييرهم لأحكام القرآن[4]،وفي هذا الصدد يقول الحسين في إشارة للاتحاديين:"...ولم يبقوا على كرامة الدّين،ولا على أحكام الشّرع ...ورميهم للبيت العتيق بقنبلتين وقعت إحداهما فوق الحجر الأسود... فالتهبت بنيرانها أستار البيت ..."[5] .

– إرهاب جمال باشا وتنكيله بالزعماء العرب[6](وصلت إلى جمال باشا وثائق سرية تدين زعماء العرب من بلاد الشام بتعاملهم مع فرنسا ضدّ الدّولة العثمانية لذلك ثارت ثائرته فأعدم ما أعدم ونفى ما نفى وأبعد البعض الآخر إلى جبهات القتال للتخلص منهم).

---

[1]رشيد رضا: محاولة إنشاء إمبراطورية تركية محضة ،مجلة المنار ، م19،ج4، عدد 28 سبتمبر 1916م ، ص 240.

[2] زيادة: مرجع سابق، ص91.

[3]قلعجي : مرجع سابق، ص 190.

[4]رشيد رضا : مرجع سابق، ص 241.

[5]سعيد : مرجع سابق ،ص 155.

[6]رشيد رضا: تكوين الاتحاديين للجنسية العربية، مجلة المنار ،م19،ج2،عدد 15 جويلية 1916م، ص79.

من هذا المنطلق نستنتج :أنّ تصرفات جمال باشا لم تكن من العدم لعثوره على إثباتات تدين البعض .

ويعتبر المؤرخون المشارقة حكم جمال باشا الجائر في سوريا واحدا من العوامل الحاسمة التي ساعدت معظم الزعماء العرب المسلمين ،وخاصة الشريف حسين على اتّخاذ قرار نهائي بالانفصال عن الإمبراطورية العثمانية[1].

ب) انطلاق الثورة العربية:

جرى إعلان الثورة في الحجاز في وقت ما بين الخامس والعاشر من شهر جوان 1916م[2]،حيث اصدر الشريف حسين تعليمات إلى أبناءه يطالب بتحديد يوم إعلان الثورة وتحدّد يوم الاثنين الموافق ل 05 جوان موعدا لها ،فكان بداية الثورة وانطلاقها وأطلق شرارتها الشريف حسين في 10 جوان 1916م بإطلاق الرصاصة الأولى للثورة من شرفة داره إيذانا ببدء العمليات العسكرية من مكة المكرمة[3]،واحتّدم القتال العنيف ثلاثة أيام إلى أن استسلمت المواقع التركية الصغيرة، أمّا الثكنات الرئيسية فقد استمرت مقاومتها ثلاثة أسابيع بعدما حسمت القوات العربية المعركة لصالحها بسبب الدعم الذي تلقته من المدفعية البريطانية فاستسلمت القوات التركية.

وفي تلك الأثناء توجهت قوة بقيادة الأمير عبد الله إلى الطائف وحاصرتها ممّا اضطر القوات التركية للاستسلام مع جميع معداتها إلى الأمير عبد الله[4]،وذلك في الحادي والعشرين

---

[1]زيادة : مرجع سابق، ص95.

[2]فرمكين: مرجع سابق ، ص 196 .

[3]ياسين نمير طة : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 164.

[4] نوري السعيد : مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا (1916– 1918)، الدار العربية للموسوعات، لبنان 1987، ص 38.

من شهر سبتمبر بعدما استولت القوات العربية على ينبع ورابع وقنفدة بمساعدة الأسطول البريطاني[1].

و بذلك وطّدت الثورة نفسها، و أصبحت المدن الرئيسية في الحجاز في يد الشريف ماعدا المدينة المنورة[2].

واستأنف الأمير فيصل عمله بالهجوم على ميناء الوجه واحتله بعون من الأسطول البريطاني، وبذلك اختتمت المرحلة الأولى للثورة باحتلال الوجه في الخامس و العشرين من شهر جانفي 1917م ، و ابتدأت المرحلة الثانية باحتلال العقبة في جويلية[3].

و قد سقطت العقبة بيد العشائر التي كانت تعمل تحت إمرة الأمير فيصل والتي كان يرأسها الشيخ عود ابوتاية[4]وبرفقته لورنس،[5] فتوجهوا نحو الشمال، و لمّا اقتربوا من العقبة علموا بأنّ حاميتها ضعيفة لأنّها كانت مؤلفة من فوج تركي ضعيف فباغتوها و احتلوها في 6 جويلية 1917م[6] .وكان هذا ايذانا بالتقدم نحو الهدف الأكبر و هو الأردن و سورية[7].

---

[1] أنطونيوس: مرجع سابق ، ص295.

[2] المدينة المنورة ثاني أكبر مدينة مقدسة في الحجاز تبعد حوالي ثلاثمائة إلى الشمال الشرقي من مكة معترضة الطريق الممتدة شمالا سورية (فرومكين: مرجع سابق،ص 208)

[3] انطونيوس: مرجع سابق، ص ص296 ،312.

[4]عودة أبوتاية(1858م/1925م) : زعيم قبيلة التوايه في الحويطات الذين يقيمون عادة حول معان من أشهر فرسان البدو في تلك الفترة ،قام بدور مهم في العمليات العسكرية للثورة و دعم الجيش الذي كان يقوده الأمير فيصل (شار علي عبد الرحيم: مرجع سابق، ص 41)

[5]لورنس(1925/1888) توماس ادورد لورنس: 15 أوت 1888 بإنجلترا زار سوريا أول مرة عام 1909 في إطار تحصيل رسالة الدكتوراه، و في 1910 زار بيروت، عين لورنس بواسطة هوغارث كملازم ثان في الاستخبارات العسكرية ، صاحب مؤلف أعمدة الحكمة السبعة الذي يدور موضوعه حول الثورة العربية الكبرى (صبحي العمري: مصدر سابق، ص ص 63 ، 65 ،67 .)

[6]نوري السعيد: مصدر سابق ، ص 53.

[7]زيادة : مرجع سابق، ص 108.

كان احتلال العقبة بمثابة حماية لجناح الجيش البريطاني الزاحف بقيادة الجنرال اللنبي[1] نحو فلسطين و الذي سقطت القدس بيده في 09 ديسمبر 1917[2] ، حيث شن الجنرال اللنبي هجوما عنيفا على القوات العثمانية التي أخذت تتقهقر أمام القوات الانجليزية وحينئذ أمر المارشال فون فالكانهاين[3] قائد القوات العثمانية بالانسحاب من القدس[4] في 8 ديسمبر 1918، وفي 09 ديسمبر 1918 تمّ تسليم القدس إلى القائد البريطاني و كانت قد سقطت قبل ذلك مدن غزة و الخليل و يافا و بيت لحم، و في نهاية سنة 1917 كانت القوات البريطانية قد احتلت احتلالا عمليا راسخا كل ذلك الجزء من سوريا الذي يمثل ما يسمى "سنجق القدس".[5]

في الأخير نجح الجيش البريطاني في الاستيلاء على القدس، و أثناء ذلك كان الجيش العربي الذي لا يزال متأخرا عن محاذاة الجناح الأيمن للجيش البريطاني ،لكن الأتراك يشكّلون

---

[1] الجنرال إدموند هنري اللنبي(1936/1861) : قائد سياسي و بريطاني ، أصبح في عام 1917 قائد عام للقوات البريطانية في المشرق العربي ، جعل القاهرة مركز لقيادته و كانت مهمته الاستيلاء على القدس بمساعدة العناصر العربية الثائرة على الحكم العثماني في 1918، و في فترة (1914م /1925م)أصبح مندوبا ساميا لمصر و السودان ، خلفا للسير ونجت في عهده شهدت مصر الكثير من الفضائع من قتل و تدمير و حرق للقرى و إقامة المحاكم العسكرية(شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق، ص07)

[2] صلاح المدني وآخرون ، تاريخ العرب المعاصر_ ، المطبعة الجديدة ، سوريا ، 1961، ص 44.

[3] الماريشال فون فالكنهاين (1922/1861) قائد ألماني ،في عام 1914 أصبح رئيس أركان الحرب الألمانية و تولى قيادة الجيوش العثمانية و الألمانية نهاية 1917 إلى بداية 1918، انضم أمام الحلفاء في الشام بداية لعام 1918 فترك قيادة الجيش العثماني ، و خلفه الجنرال ليمان فون ساندرن (شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق ، ص 09)

[4] صبحي العمري ، لورنس الحقيقة والأكذوبة أوراق الثورة العربية (2) ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، 1991 ، ص ص 157 ، 163.

[5] أنطونيوس : مرجع سابق، ص 331.

خطرا على هذا الجناح من جهة البحر الميت، لذلك طلب اللنبي من فيصل التقدم نحو الشمال والسعي لعرقلة استعمال البحر الميت للتموين و المواصلات .

وبعد الخسائر المتوالية للترك في المنطقة،قرر الأتراك إخلاء المدينة المنورة[1] ،و كان أتباع الشريف حسين قد هاجموها في أولى أيام الثورة،لكن تم صدهم و خلال الحرب ظلت قوات الشريف غير قادرة على الاستيلاء عليهما[2].

وعندما وصل هذا الخبر إلى فيصل تشاور مع اللنبي ووضع خطة مفادها عزل معان[3]،وبدأت الهجمات في الأسبوع الأول من أفريل، وفي العشرين منه نجحت خطة فيصل في عزل معان وأصبحت خطة الترك بإخلاء المدينة أمرا مستحيلا ، ولضمان نجاح الخطة تقرّر عزل درعا لإجلاء الأتراك من سورية نهائيا، وفي الثامن عشر من شهر سبتمبر عزلت درعا بعدما قامت القوات العربية بمساعدة البريطانيين بتخريبات وقطع مواصلات الترك بين دمشق والجنوب، وفي اليوم التالي شنّ البريطانيون هجومهم على الجبهة الفلسطينية واحتلوا لواء العفولة وهي محطّة على خط حيفا –درعا– دمشق[4].

وفي 30 سبتمبر كانت القوات جميعها قد أحاطت بدمشق ، ودخلت فرق من القوات العربية غير النظامين إلى دمشق لنقل الأخبار إلى السكان والدعوة لإقامة حكومة عربية وكان ذلك قد تم قبل وصول الرسل[5].

---

[1] أنطونيوس: مرجع سابق، ص 332.

[2] فرومكين : مرجع سابق، ص332.

[3]معان: تقع شمال العقبة وجنوب الأردن (ديفيد فرومكي : مرجع سابق، ص 208)

[4] أنطونيوس: مرجع سابق ، ص ص 334، 337.

[5] زيادة: مرجع سابق، ص109.

وفي صباح 01 أكتوبر 1918م دخلت القوات العربية والبريطانية إلى دمشق ،ووجدت أنّ الحاكم العثماني هرب ، وامسك بزمام الأمور في مدينة الأخوين عبد القادر[1]، ومحمد سعيد الجزائري[2] اللذان قاما برفع علم الثورة العربية في دمشق[3].

وفي 30 أكتوبر 1918م وقعت هدنة (مدروس) بين تركية والحلفاء وكان ذلك نهاية الأعمال العسكرية في بلاد الشام [4].

---

[1] الأمير عبد القادر بن علي بن عبد القادر الجزائري: حفيد المجاهد الكبير الأمير عبد القادر الجزائري ، وشقيق الأمير محمد سعيد الجزائري ، ساهم هو وأخوه في حفظ الأمن في مدينة دمشق بعد خروج العثمانيين منها وكانت له ولأخيه شعبية كبيرة ، اغتيل في أكتوبر 1918م على يد أحد أعوان الأمير فيصل بن الحسين (شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق ، ص ص 9، 10) .

[2]الأمير محمد سعيد بن علي بن عبد القادر الجزائري : حفيد عبد القادر الجزائري ، ولد بدمشق عام 1883، وتلقى تعليمه فيها ، ثم انتقل إلى استانبول ودرس في المدرسة العليا ، تولى رئاسة الدولة في سورية بعد خروج القوات العثمانية عام 1918م ، رشح لعرش سوريا عام 1920م بعد سقوط الملك فيصل بن الحسين ، لكن فرنسا عارضت المشروع وقامت بمحاربته ، ترأس العديد من اللجان والجمعيات في سوريا ، ويمكن اعتباره أول رئيس للحكومة العربية بدمشق (شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق ، ص 10).

[3] شار علي عبد الرحيم: مرجع سابق، ص 10.

[4]زيادة : مرجع سابق ، ص 109.

المبحث الثالث : موقف الدّولة العثمانية من الثّورة العربية الكبرى.

أحدثت أنباء الثورة ذهولا في تركيا وألمانيا وحيل بينها وبين الجماهير عدة أسابيع[1]،نرى أنّ سبب هذا الكتمان يتجسد من خوف الاتحاديين من انتشار الخبر في باقي الأراضي التابعة للدولة، وخوفهم من أن ينتهج سكان باقي المناطق نهجهم، بالإضافة إلى قمع الثورة قبل ذيوع خبرها وانتشاره. وفي الخامس من شهر جوان 1916م أذيع خبر اندلاع الثورة في الحجاز من قبل الحكومة العثمانية في دمشق ،حيث نشرت بلاغا بقيام عصابات من العرب استميلوا بالمال على بعض المخافر المجاورة للمدينة المنورة ، فسارعت القوة العسكرية إلى التنكيل بتلك العصابات ، واستولت على الأماكن التي كان بها العصاة وطردتهم منها .

حاول الاتحاديون إخفائها ولم يسمحوا لأحد بالحديث عنها[2]، حتّى 29 جوان، إذ نشرت صحيفة الشروق الرسمية بيانا أقرّت فيه أول مرة بأنّ "بعض الفئات القبلية هاجمت بضعة مراكز في جوار المدينة" إلاّ أنّها لم تذكر شيئا عن الشريف أو عن احتلال مكة أو جدة.

وكانت أول إشارة إلى الشريف 02جويلية يوم صدر قرار بطرده وتعيين الشريف علي حيدر[3] أميرا على مكة بدلا منه[4]، وبقي أمر الثورة طي الكتمان حتى 26 جويلية سمحت الحكومة لجريدة(طنين)الصادرة في القسطنطينية أن تنشر على الناس صورة مشوهة عن

---

[1] أنطونيوس: مرجع سابق، ص 267

[2] كليب سعود فواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين بن علي والعثمانيين(1908- 1918)، دراسات في الفكر القومي العربي (1)، د.ب،1997، ص 171.

[3] الشريف علي حيدر من فرع آل زيد المتنازعة مع فرع الشريف حسين على شرافة الحجاز،عين خلفا للشريف حسين كرد فعل من الاتحاديين على ثورة الشريف ، كان مواليا للاتحاديين ، كما كان على خلاف مع السلطان عبد الحميد الثاني (طالب محمد وهيم: مرجع سابق ، ص 17)

[4] أنطونيوس: مرجع سابق ، ص 297.

الثورة، وظلت الصحافة العثمانية على مدى عدة أشهر تسمي ثورة الشريف عصيانا فرديا أثارته مؤامرة بريطانية[1].

وبذل الأتراك في سورية جهودا فذة خاصة ليحطوا من ثورة الشريف ،ويقللوا من شأنها، وامتلأت أنهر صحيفة (الشرق) بعد أن ران عليها الصمت في الأسابيع القليلة الأولى بمقالات وأخبار ملفقة [2].

وقد أمر جمال باشا [3] قائد المدينة فخري باشا بتشكيل وفد لاستمالة شيوخ القبائل إلى جانبهم، وعلى الفور شكّل وفدا و سافر إلى المدينة لإقناعهم بالبقاء على الولاء للدولة العثمانية و الانضمام إلى جيوشها و لكنّهم فشلوا في مهمتهم[4]. وهنا ثار غضب جمال باشا متجاوزا كلّ حدّ، فصبّ غضبه بشراسة على القادة العرب القلائل الذين كانوا قد نجوا حتّى عهدئذ من شواظ قسوته. و أصدر أوامره بالقبض على الناس بالجملة. حتىّ ألقي القبض في دمشق وحدها على أربعين من أعيانها، و قذف بهم في السجن و أنزلت بهم أشد ضروب العسف و التعذيب[5].

---

[1] سعود الفواز : مرجع سابق، ص 172 .

[2] أنطونيوس: مرجع سابق، ص 298.

[3] أحمد جمال باشا (1882م/ 1922م): الملقب بالسفاح، عين واليا عسكريا على أضنة عام 1909، و بغداد عام1911، لما نشبت ح،ع،1، عين وزير للبحرية و قائدا للجيش الرابع و واليا عسكريا في سوريا في فترة ما بين (1914م/1918م) ولما انتهت الحرب بخسارة الدولة العثمانية هرب مع أنوار و طلعت باشا عام 1918 إلى ألمانيا ثم انتقل إلى أفغانستان وقام بتنظيم قواتها المسلحة و اغتيل في عام 1922 في مدينة تفليس (شار علي، عبد الرحيم ، مرجع سابق، ص 06).

[4] سعود فواز: مرجع سابق، ص 174.

[5] أنطونيوس: مرجع سابق، ص298.

كما زوّر جمال باشا وأعوانه وثائقا تخوّلهم إصدار أحكام الإعدام ، لكنّ الأمير فيصل تدخل في الوقت المناسب ،وهدّد جمال باشا إن مات أحد من المتهمين فإنّه سينتقم له من الضباط الأتراك الذين آسرهم في مكة والطائف، ومن حسن الحظ كان لهذا الوعيد أثره فأطلق سراح المتهمين[1].

إنّ النّجاح الكبير الذي قامت به القوات العربية في الحجاز وبلاد الشام جعل القيادة العثمانية تدرك خطأ سياستها التي دفعت العرب إلى إعلان الثورة، ممّا جعلها تفكر في عقد الصلح مع الشريف حسين ، مستغلين كشف البلاشفة الاتفاقية سايكس– بيكو[2].

وقد مرّت محاولات التفاهم بين القادة الحجازيين والعثمانيين بثلاثة أدوار هامة لم تسفر عن نتائج إيجابية. تمثّل الدور الأول في شخصي جمال باشا وتمثل الدوران الثاني والثالث بمفاوضات جمال باشا الصغير مع المسؤولين الحجازيين[3].

جاءت عروض العثمانيين الأولى للصلح على يد جمال باشا في أواخر نوفمبر 1917م،إذ بعث بثلاث رسائل إلى القادة الحجازيين اثنين منهما إلى كل من الأمير فيصل. وإلى القائد جعفر العسكري [4] وذلك بتاريخ 26 نوفمبر 1917، فيما كانت الثالثة للأمير عبد الله بتاريخ 05 ديسمبر 1917م[5].

---

[1] أنطونيوس: مرجع سابق،ص299.

[2]سعود الفواز : مرجع سابق، ص82.

[3]وهيم طالب: مرجع سابق،ص122.

[4]جعفر العسكري : جنرال سابق في الجيش العثماني،أسر على يد البريطانيين عين جعفر العسكري رئيسا لأركان القوات التي كانت تعمل إسميا تحت قيادة علي بن الحسين وقد عين خلفا للقائد العسكري عزيز المصري بعد إقصائه من القيادة نتيجة مكيدة غامضة أواخر 1916(فرومكين : مرجع سابق ، ص198).

[5] سعود الفواز : مرجع سابق، ص183.

وهنا أوضح جمال باشا في رسالته للأمير فيصل، أنّ الهدف من اشتراك الدولة في الحرب إنّما لإنقاذ العالم الإسلامي من الوضع الذليل الذي كان يعانيه ،وقد أراد جمال باشا إبقاء الباب مفتوحا لتسوية الأمور.وقد أرفقت هذه الرسالة بورقة صغيرة تضمنت النقاط التي يمكن في ضوئها إجراء المفاوضات، جاء فيها إقرار الحكم الذاتي الكامل للولايات العربية، والاعتراف بالأماني القومية وعند الاتّفاق فإنّ تصديقها لا يضمن من السلطان فقط وإنّما بضمان مماثل من الحكومة الألمانية[1]. وتضمنت رسالتا جمال باشا الأخيرتان، لكل من جعفر وعبد الله في مضامينها نفس الدعوة التي وجهها لفيصل.

ولم يكتف جمال باشا بذلك، بل اتّخذ نشاطا واسعا لفضح اتفاقية سايكس بيكو في الأوساط كافة، إذ دعا ببيروت في 4 ديسمبر 1917م، إلى مأدبة جمع فيها أعيان ووجوه سوريا ، فألقى عليهم خطبة أشار فيها إلى عرض الصلح الذي قدّمه للشريف حسين، كما أمر جمال باشا بنشر هذه الحقائق في صحيفة الشرق الناطقة بلسان الحكومة.

لم يستجب أحد من القادة لنداء جمال باشا و بذلك فشلت محاولة احتواء الثورة من الداخل بعدما عجزت كل المحاولات العسكرية العثمانية لإيقاف زحف الجيش العربي نحو بلاد الشام[2].

وفي الفاتح من شهر فيفري 1918م، فاتح جمال الصغير [3] فيصلا بالتفاهم ، إذ أوفد الصغير رسولا إلى الأمير فيصل يدعوه مجددا لعقد الصلح فلم يعارض الأخير شريطة انسحاب القوات العثمانية عن المدينة المنورة ومعان، وجميع محطات سكة الحديد حتّى عمان

---

[1] وهيم طالب : مرجع سابق ، ص ص122 ، 123

[2] سعود فواز : مرجع سابق ، ص ص 186 ،187، 190.

[3] خدم ثلاثة من الأتراك يحملون اسم جمال باشا في سورية خلال الحرب أولهما جمال باشا الكبير(وزير الحربية) ثانيهما جمال باشا الثاني أو الصغير الذي عقبه في قيادة الجيش الرابع حتى أكتوبر 1918 والثالث هو محمد جمال باشا (الثالث)قائد قوات معان (وهيم طالب : مرجع سابق ، ص 127).

ليحاول بعدها إقناع ولده بمفاوضات الصلح غير أنّ الحسين أصرّ على رفضه لمشروع الصلح[1].

و في 5 جوان 1918م ، حاول جمال باشا (الصغير) مد يد الصلح مرّة أخرى مع الأمير فيصل ، و قد أجاب الأمير بالقبول مقابل شروط أهمها :

1. التحاق جميع الضباط العرب الموجودين في الأناضول و الروميللي بالجيش العربي.
2. يوضع الجيش العربي تحت إمرة قائد عربي حالة اشتراكه مع الدولة العثمانية ضد العدو.
3. إعطاء سوريا استقلالا ذاتيا[2].

وقد طلب الأمير الإسراع في الإجابة على مقترحاته، فأسرع الصغير وبعث بالأمير محمد سعيد الجزائري. وفي منطقة وهيدة[3] ،اجتمع الأميران في 12 أوت 1918م وسلّم الجزائري فيصل رسالة جمال الصغير التي دعا فيها إلى إنهاء الفتن ،وإيقاف القتال بين المسلمين واستعداد الدولة لقبول جميع مطالب العرب ، إلاّ أنّ الأمير لم يكن مقتنعا ، فالرّسالة التي تسلّمها سبق له و تسلّم مثلها في الوقت الذي أصبح الوضع العسكري غاية في الخطورة.

ومع ذلك طالب فيصل بحرية و استقلال العرب ضمن اتّحاد لا مركزي مع الدولة العثمانية، وإذا ما أبدت استعدادها فالعرب على استعداد للموافقة على الصلح .

---

[1] وهيم طالب : مرجع سابق ، ص 127.

[2] سعود الفواز : مرجع سابق، ص194 .

[3] وهيدة: تقع إلى الجنوب من منطقة وادي موسى و إلى غرب من مدينة معان (سعود الفواز :مرجع السابق، مرجع سابق، ص 194) .

رفع جمال باشا الصغير مطالب فيصل إلى الأستانة، فوافق عليها السلطان ، غير أنّ كل من أنور وطلعت باشا أهملا الأمر، ولم يبلّغا القوات العثمانية في سورية بالأمر خاصة بعد الهزيمة التي لحقت بهم و خروجهم من فلسطين[1].

وهكذا فشلت آخر محاولات الصلح بين الشريف و أولاده والعثمانيين خلال فترة الحرب[2].

[1]وهيم طالب: مرجع سابق ، ص ص 128، 129، 130.

[2]سعود الفواز : مرجع سابق، ص195.

من خلال ما سبق نستطيع القول أنّ اندلاع الثورة العربية الكبرى كانت نتيجة لعدة عوامل، من بينها الظروف الدولية خاصة تنافس الدول الأوروبية على تركة الرجل المريض، وسوء العلاقات بين الهاشميين والاتحاديين لاسيما بعد المجازر التي ارتكبها جمال باشا في حق القوميين العرب ،مع العلم أنّ مراسلات (شريف حسين– ماكماهون) ساهمت بشكل كبير في تهيئة الأرضية لانطلاقة الثورة العربية بمساندة الإنجليز، فحين حاولت بريطانيا من خلال هذه المراسلات التلاعب بحدود الدولة العربية التي طالب بها الحسين وفق "بروتوكول دمشق"، لكن أمر الحدود بقي معلقا بين الطرفين إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت نوايا كل من بريطانيا وفرنسا تظهر للعلن وتتجسد على أرض الواقع بعدما نجح جيش الثورة في طرد العثمانيين من بلاد الشام و توقيعهم لهدنة مودروس مع الحلفاء.

الفصل الثاني:

التجزئة الأوروبية لبلاد الشام من خلال العهود والمواثيق

لاشك أنّ الحرب العالمية الأولى التي شهدها العالم في العقد الثاني من القرن العشرين ،تركت بصماتها بوضوح على كامل المراحل التاريخية التي تلتها وبشكل خاص في عالمنا العربي والمشرق العربي[1] خاصة بعد نجاح الثورة العربية الكبرى، والتي شكّلت الخطوة التاريخية على طريق تحررها حيث مثّلت منعطفا تاريخيا نقل العرب من حقبة إلى حقبة بعد حوالي أربعمائة عام من الهيمنة العثمانية[2] ، إذ أنّ الأحداث الكبرى والتطورات التي حصلت في بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى كانت كلها من نتائجها وتداعياتها ،ونستطيع القول بكل ثقة إنّ الخرائط الجيوسياسية التي رسمها المنتصرون في تلك الحرب شكّلت الأطر السياسية والاقتصادية الاجتماعية التي تحركت في داخلها حركات الشعوب خلال العقود التي تلت، طبعا مع الأخذ بعين الاعتبار الوقائع السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تمخضت عن الحرب العالمية الثانية، وتوازنات القوى التي أرستها أيضا حتى أيامنا هذه.بالإضافة إلى أنّ أخطر الاتفاقيات والمعاهدات التي هددت وحدة بلاد الشام تمّ عقدها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ممّا شكّل التهديد الوجودي الأساسي لمجتمعات بلاد الشام وعالمنا العربي منذ تلك الآونة وحتى يومنا هذا[3].

---

[1]زهير فياض: تحولات ومسارات ...باتجاه المستقبل – تحولات المجتمع والإنسان، مجلة تحولات نحو مجتمع جديد، عدد2015/03/11م، ص 1.

[2]عيسى صالح : الثورة العربية الكبرى :الأسباب والمجريات والنتائج، صحيفة الرأي الأردنية ، (يومية) ، عدد 2016/06/14م، ص1.

[3]فياض: مرجع سابق ، ص1.

المبحث الأول: اتفاقية سايكس- بيكو والمواقف المترتبة عن إعلانها.

1. اتفاقية سايكس- بيكو26 ماي 1916م.

إنّ اتفاقية سايكس- بيكو التي عقدت بداية القرن الماضي،رسمت خريطة بلاد الشام والعالم العربي كما تشاء الدول الكبرى التي تحكمت بمسار الأحداث طيلة القرن الماضي واستمرت مفاعيلها حتى يومنا هذا[1]. وكان ذلك نتيجة عدم بلوغ الشعب السوري الوعي الصحيح،على حدّ قول أسامة سمعان في مقاله((في الإستراتيجية الاستعمارية الغربية)) في مجلة تحولات مشرقية ويشرح ويبسط هذه الجملة ،"أنّه كان ثمة خلل في تلك الفترة في تحديد الهوية القومية بين الهوية السورية التي تعنى بشعب الهلال الخصيب، وبين الهوية العربية التي تعنى بكل الجانب الآسيوي من العالم العربي، "وقد استغلت كل من فرنسا وبريطانيا اندلاع الحرب العالمية الأولى[2]لاقتسام الهلال الخصيب بينهما لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الإمبراطورية العثمانية صاحبة السيادة على هذه المنطقة[3] ولمعرفة تفاصيل هذه المكيدة التي قضت على وحدة البلاد العربية نرجع بالأحداث التاريخية إلى فترة 1915م/1916م.

لم يكد السير هنري ماكماهون ينجز صفقته مع الشريف حسين حتّى ابتدأت وزارة الخارجية البريطانية مباحثات في لندن مع الحكومة الفرنسية هدفها الوصول إلى تدبير ما، بحيث يمكنها التوفيق بينما تدّعيه فرنسا من حق في بلاد الشام وما تعهدت به بريطانيا للعرب [4].

---

[1]سامي سماحة: من ساكس بيكو إلى لافروف-كيري ، تحولات مشرقية(فصلية فكرية ثقافية تعنى بشؤون المشرق) ، العدد رقم 10، ماي 2016، ص135

[2]أسامة سمعان: في الاستراتيجية الاستعمارية الغربية ، تحولات مشرقية، مرجع سابق، ص122.

[3]دعاء شريف: بمناسبة مرور مئة سنة على اتفاقية سايكس بيكو (ماهو مستقبل فلسطين في زمن التحول الراهنة؟) ، تحولات مشرقية ، مرجع سابق ، ص45.

[4]جورج أنطونيوس: مرجع سابق، ص ص 348، 349.

بدأت المفاوضات بين الجانبين الفرنسي و البريطاني في لندن في 23نوفمبر1915م ، وقد مثّل الأول منهما القنصل الفرنسي العام السابق في بيروت فرنسوا جورج بيكو[1] ومثّل الجانب الثّاني وكيل وزير الخارجية آرثر نيكلسن، ثم حلّ محله الخبير بشؤون المشرق العربي السير مارك سايكس[2] 3.

اتّفق الجانبان على بدأ المباحثات الثنائية قصد رسم الحدود السورية والعربية أو البلاد الطامعة بها فرنسا و البلاد التابعة لسيادة عربية وكانت الجلسة الأولى التي عقدت في 23نوفمبر1915م بمثابة مداولات تمهيدية ،حيث أوضح كل من الطرفين وجهة نظر حكومته.وعقدت الجلسة الثانية مابين 26نوفمبرإلى 21ديسمبر، وقد اتّفق الجانبان خلال هذه الجلسة على خطوط عريضة إرضاء للطموحات الفرنسية .وقد تواصلت اللقاءات اليومية في مقر السفارة الفرنسية الّتي بحثت المواضيع المدرجة على جدول الأعمال ضمن إطار الاتفاق السياسي وهو السيطرة المشتركة على الأراضي السورية سواء بالاستيلاء القطعي، أو السيادة المطلقة أو بالنفوذ الفعلي أو السيادة الشكلية العربية[4].

---

[1]فرنسوا جورج بيكو: (1870م/1951م) القنصل الفرنسي السابق في بيروت ومستشار السفارة الفرنسية في لندن وكان يمثل الجانب الفرنسي فيما يتصل بما كان يسمى" بالمسألة السورية " والتي انتهت عام 1916م بتوقيع اتفاقية سايكس بيكو(عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،دار الشروق،ط1، بيروت،1999،ج6،ص50).

[2]مارك سايكس:(1879م /1919م) دبلوماسي ورحالة بريطاني ولد في لندن وتلقى تعليمه في موناكو وبروكل وكمبرج.عمل في الجيش البريطاني بعض الوقت في جنوب إفريقيا (1902م)وسافر إلى سوريا والعراق، وعين ملحقا فخريا للسفارة البريطانية في إستانبول ، و عين بسبب خبرته الواسعة في شؤون الشرق مساعدا لوزارة الحرب البريطانية.وكانت وظيفته تزويد مجلس الوزراء بالمعلومات والمشورة حول شؤون الشرق الأوسط.اشترك سايكس ، بحكم منصبه في المباحثات التي جرت في لندن وكان يمثل فيها الجانب البريطاني .(المسيري: مرجع سابق ، ص 50).

[3] مظهر أحمد: مرجع سابق ، ص 38.

[4]جوزيف موسى حجار: سورية بلاد الشام تجزئة وطن(حول اتفاقية سايكس بيكو دراسة وملف وثائقي) ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق،1999، ص ص30 ، 32.

ولما كان من الضروري الحصول على مصادقة روسيا على هذه المطالب ،أرسل سايكس وبيكو إلى سان بطرسبورغ في أوائل ربيع عام 1916م،وهناك عرضا لائحة اتفاقيتهما وحصلا على مصادقة روسيا القيصرية عليها ، ولكن بعد أن حصلت روسيا على الثمن[1]، وهنا يمكننا تخمين الثمن الذي حصلت عليه روسيا وأكيد أنّ هذا الثمن هو أطماعها من تركة الرجل المريض،لكن تشاء الأقدار أن تلعب بفرصة روسيا، فبسبب اندلاع الثورة البلشفية في روسيا انسحبت هذه الأخيرة خالية اليدين، وجاء في بنودها الإحدى عشر اتفاقهما على تقسيم ((تركيا الآسيوية))إلى خمس مناطق وتوزيعها على النحو التالي[2]:

أ)المنطقة الحمراء–البصرة وبغداد من العراق، وحيفا وعكا من سورية،تحت إدارة الحكومة البريطانية المباشرة.

ب)المنطقة الزرقاء تشمل كليكية وجزء من الأناضول وقطعة من سوريا الغربية تحت الإدارة الفرنسية المباشرة.

ج)المنطقة السمراء،تشمل القسم الجنوبي من سورية (أي فلسطين)تحت إدارة دولية يبين شكلها باتفاق مع الحلفاء ومن بينهم روسيا والشريف حسين.

د)المنطقة (أ)دمشق وحلب والموصل ،تكون جزءا من دولة عربية تحت الحماية الفرنسية

(ب)شرق الأردن ويقصد بها الأراضي الواقعة بين فلسطين والعراق تحت الحماية البريطانية[3]،وشملت البنود الأخرى في الاتفاقية الأمور التالية:

---

[1] محمد بركات: موسوعة الحرب العالمية الأولى قصة الأطماع.. ومأساة الصراع ،دار الكتاب العربي، ط1، سوريا،2007، ص198.

[2] مظهر أحمد: مرجع سابق ، ص 38

[3] حسن علوان ياسين : الثورة الروسية وأثرها على المشرق العربي و الإسلامي (1917م/1924م)،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف نوري عبد الحميد العاني ،قسم التاريخ،جامعة سانت كليمنتس، بغداد، 1433هـ/2012م، ص220.

1)إعطاء بريطانيا ثغر حيفا وعكا.

2)اعتبار الإسكندرونة ميناءا حرا فيما يتعلق بتجارة الإمبراطورية البريطانية.

3)وقف العمل في مد سكة حديد بغداد إلا بعد موافقة الحكومتين .

4)منح بريطانيا وحدها حق إنشاء سكة حديد بين حيفا و المنطقة (ب).

5)إعطاء الحكومتين البريطانية والفرنسية الحق في أن تتم استشارتها للسيطرة على توريد السلاح إلى المناطق العربية[1] 2.

وكانت الاتّفاقية حصلت على مصادقة روسيا منذ26 أفريل 1916م باسم اتّفاقية ((سازانوف باليولوخ)[3] .

2. المواقف المترتبة من إعلان اتفاقية سايكس بيكو1916م:

ظلت تفاصيل بنود معاهدة ((سايكس بيكو))وملحقاتها غير معروفة إلاّ لدى الأوساط الحاكمة الإنجليزية والفرنسية والروسية والإيطالية ،وقد تمّ الكشف عنها وعن غيرها من العهود والمواثيق الدولية السرية بعد انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا سنة 1917م[4].

أ) موقف شريف حسين من الاتّفاقية والضباط العرب في جيش الأمير فيصل:

ما إن وصلت أنباء اتّفاقية سايكس بيكو إلى الشريف حسين عن طريق جمال باشا حتى بعث برسالة إلى المعتمد البريطاني في مصر والسودان يستفهم فيها من صحة ما أورده جمال باشا في رسالته ، وقد جاء من قبل وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور حيث أنكر اتّفاقية سايكس بيكو، وادّعى أنّها من تركيبات جمال باشا بين العرب و الحلفاء ويذكر محمد علي أحمد، ويصف موقف الشريف حسين كالتالي:((ومرة جديدة تضاف إلى ماسبق من مسلسل

---

[1] زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة المتحدة للتسويق و التوريدات،مصر ،2008،ص55.

[2] انظر خريطة تقسيم بلاد الشام حسب اتفاقية سايكس بيكو في ملحق الخرائط ملحق رقم 02، ص 82 .

[3] علوان ياسين : مرجع سابق، ص221.

[4] مظهر أحمد: مرجع سابق ، ص 40.

تصديقات الشريف حسين للإنجليز ،يقف مصدقا لهم وجازت هذه التبريرات المضللة عليه،واستمر مستسلما للسياسة البريطانية ونفاقها))،وقد ردّ الشريف حسين على جمال باشا عن طريق الأمير فيصل وجاء جوابه كالتالي: ((ليس بين العرب و الترك إلاّ السيف حتىّ تضع الحرب أوزارها ويخرجوا من بلاد العرب))[1]

أما بالنسبة للضّباط العرب فقد الاتّخذوا موقف رافض لاستمرار الحرب إلى جانب الإنجليز ، وخرجوا عن أوامر فيصل، وفي هذا السياق يقول محمد علي الأحمد في كتابه "سقوط الخلافة: "أنهم رفضوا مواصلة الحرب لأنّهم لم يحاربوا ليستبدلوا الأتراك بإنجليز[2].

لقد كانت هذه الاتفاقية طعنة للشريف حسين وللعرب فهي مناقضة لما فهمه الشريف من اتّفاقه مع بريطانيا ،كما أنّ اتّفاقية سايكس بيكو مزقت منطقة الشرق العربي للحيلولة دون تقدمها ووحدتها واستقلالها[3].

ب) موقف الدولة العثمانية من اتّفاقية سايكس بيكو:

كانت العلاقات بين العثمانيين والهاشميين ،الذين أعلنوا خروجهم عن الدولة العثمانية بإعلان الثورة العربية الكبرى في جوان 1916م في فترة الحرب العالمية الأولى سيئة وتتّجه نحو القطيعة بسب نظرة كل طرف إلى الآخر، فالهاشميون ينظرون لحكومة السلطنة بأعين الكره والبغض بسبب المظالم التي ارتكبها الاتحاديون في حق العرب (رفع كفة الطورانية على حساب العربية وتهميشهم في كل ما يتعلق بأمور الحكم في بلدانهم ،إرهاب جمال باشا في حق القوميين العرب ،محاولة الفتك بالشريف حسين وأنجاله ...) أمّا نظرة الاتحاديين للعرب

---

[1] محمد علي الأحمد: سقوط الخلافة (عرب الشام و الدولة العثمانية ؟)،دار الإسراء للنشر و التوزيع،عمان ، 2006، ص ص630 ،632.

[2] علي الأحمد: مرجع سابق،ص639.

[3] محمود حسن صالح منسي: الشرق العربي المعاصر،د.د.ن،مصر،1990، ص09.

فلم تكن مغايرة كثيرا عن نظر العرب للاتحاديين فبالنسبة لهؤلاء وجّه العرب طعنة قاتلة للدولة بإعلان ثورتهم في فترة حرجة من عمر الدولة و بمساعدة الإنجليز أعداء الدولة .

كانت هذه طبيعة العلاقات بين الاتحاديين وعرب الشام عامة والشريف حسين خاصة.

أمّاعن موقف الدولة العثمانية من اتّفاقية سايكس بيكو فهو يتمثل في موقف جمال باشا (السفاح)،الذي أول ما وصلت إليه وثائق اتّفاقية سايكس بيكو التي نشرها البلاشفة حتى سارع إلى إرسال ثلاث نسخ منها إلى كل من الأمير فيصل والأمير عبد الله والقائد جعفر العسكري[1].

ونستنتج أنّ هذه الخطوة كانت لغايات من بينها محاولة فتح أعين الهاشميين إلى مكر الحلفاء من جهة، وضرب العلاقات بين الطرفين من جهة أخرى، وكل ذلك لصالح الدولة العثمانية مما لاشك فيه .

لم يكتف جمال باشا بذلك فحسب ،بل اتّخذ نشاطا واسعا لفضح اتّفاقية سايكس بيكو في كافة الأوساط[2] .كما أمر هذا الأخير بنشر الاتّفاقية في صحيفة الشرق الناطقة بلسان الحكومة[3] ،وأمر بتهريب نسخة من هذه الصحيفة إلى مكة عبر المدينة التي لم تزل تحت السيادة العثمانية[4].ونرى أنّ هذا كله في محاولة من جمال باشا لتأليب الشعب ضد الحسين وإفشال مخطط الثورة واجهاضها.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ ردّة فعل جمال باشا لفضح اتّفاقية سايكس بيكو له مصلحة فيه وغايات ليس حبا في أهل بلاد الشام التي شملتها اتّفاقية سايكس بيكو (كسب الشريف وأنجاله إلى صف السلطنة من جديد ولإضعاف الحلفاء بإخراج الحسين من تحت عباءة الإنجليز،

---

[1] سعود فواز : مرجع سابق ، ص183.

[2] وهيم طالب : مرجع سابق ، ص 22.

[3] أنطونيوس : مرجع سابق، ص305.

[4] سعود فواز: مرجع سابق، ص ص 186، 187.

ورغم ذلك حذّر جمال باشا من نية الحلفاء في المنطقة ،ومن النوايا الخفية لاقتسام المنطقة فيما بينه.

المبحث الثاني : وعد بلفور والمواقف المختلفة منه:

1)وعد بلفور1917م:

لقد خططت الحكومة البريطانية من أجل احتلال فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود قبل الحرب العالمية الأولى[1].فمع عجز اليهود عن بلوغ أهدافهم عن طريق العثمانيين وخاصة في عهد عبد الحميد الثاني[2]، ركز اليهود جهودهم في تحقيق مبتغاهم باللجوء إلى بريطانيا في محاولة لكسب تأييد الحكومة البريطانية للمخططات الصهيونية في فلسطين[3]. في هذا الوقت كانت بريطانيا تعمل على استخدام كل المعطيات وكل تناقضات الوضع العالمي والعربي في مصلحتها .كانت الحركة الصهيونية النامية تقدم بدورها لبريطانيا ما ينبغي الاستفادة منه.وفي 02 نوفمبر 1914م اتّصل هربرت صامويل[4] بوزير خارجية حكومة لندن وحثه على تبني دولة يهودية في فلسطين تكون حليفة لبريطانيا وعلى مقربة من مصر ومن قناة السويس وتسعى للحيلولة دون قيام دولة عربية مستقلة في سوريا والعراق، لأنّ مستقبل تحقيق الدولة اليهودية يتوقف على مدى قوة جيرانها العرب أو ضعفهم . وقد مال وزير خارجية بريطانيا

---

[1] إسماعيل ياغي : تاريخ العالم العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص159.

[2]هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون،اعتلى العرش في 1876/08/31 أتى السلطان عبد الحميد إلى الحكم في فترة مضطربة جدا من تاريخ الدولة العثمانية حيث كانت الأوضاع تغلي في معظم الأراضي التابعة للدولة ،كما كان من أهم المشاكل التي ورثها عبد الحميد من أسلافه مشكلة الديون الأجنبية لاسيما إنجلترا و فرنسا،حاول الصهاينة في عهده تشكيل نواة في فلسطين وإقناعه بمقترحاتهم مقابل تعمير تركيا وتجديد شبابها،لكن السلطان رفض حيث كان يحدس المرامي الحقيقية لليهود ونتيجة ذلك دبرت له عدة مكائد وعزل سنة1909م،وتوفي في المنفى سنة1918م عن عمر يناهز السابعة والسبعين (أورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده،د.د.ن،إسطنبول،2008م، ص ص 51، 59، 63، 153، 195، 261، 275.

[3] علي الأحمد،: مرجع سابق، ص641.

[4]هربرت صمويل:(1870م/1963م)سياسي بريطاني يهودي، كان في وزارة أسكويث،وعين رئيسا للجنة المالية خلال الحرب العالمية الأولى،كان أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين (1920م/1925م) وأقام فيها جهازا مدنيا بريطانيا ضم عددا من اليهود، وباشر في تطبيق صك الانتداب ووعد بلفور فأصدر قوانين تسهل الهجرة اليهودية و اعتراف بالوكالة اليهودية ممثلة لليهود في فلسطين،واعتبر اللغة العبرية لغة رسمية ثالثة إضافة إلى العربية والإنجليزية .شجع عمليات بيع الأراضي للمستوطنين اليهود و إقامة المستوطنات (شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق ،ص 22).

إلى قبول هذا المشروع وتمّ الاتّفاق بينه وبين اللجنة الصهيونية بلندن على أن لا تمنح فلسطين استقلالها السياسي قبل أن يدخل عدد من اليهود ويستوطنوا بها .وفي 31أكتوبر 1917م اجتمعت الحكومة البريطانية وأقرّت موقفها النهائي من طلبات الصهاينة ، وفي 02نوفمبر 1917م أصدر بلفور بصفته وزيرا للخارجية التصريح المعروف منذ ذلك الوقت باسم وعد بلفور بعد أن صادقت الحكومة البريطانية على هذا القرار[1].

ومن الملاحظ أنّ الوعد أخذ شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور [2] إلى إدموند دي روتشيلد[3] آنذاك وفيما يلي نص الرسالة :

عزيزي اللورد روتشيلد :

"يسعدني كثيرا أن أنهي إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي تعاطفا مع أماني اليهود التي قدّموها ووافق عليها مجلس الوزراء .

إنّ حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم حاليا أنّه لن يؤتى

---

[1] نهاد محمد سعدي الشيخ خليل: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني (1656م/1917م)،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عصام ناجي سيسالم ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية، غزة ،1424 هـ/2003م، ص188.

[2] آرثر جيمس بلفور:ولد بسكتلندا 1848م أنهى دراسته الأولية في بلده ثم انتقل إلى إنجلترا و أكمل دراسته العليا ،عمل وزيرا أول في بلده ثم وزيرا للشؤون بإرلندا و في(1902/1930)أصبح وزير خارجية بريطانيا وكان يدعوا لإنشاء وطن قومي لليهود ،توفي عام 1930م(محمد عوض الهزايمة: القدس في الصراع العربي الإسرائيلي ،دار الحامد للنشر الأردن،2011، ص65.

[3] إدموند دي روتشيلد:(1845م/1934م)أحد زعماء الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد المالية اليهودية ،ترجع أهميته لمساهمته الكبيرة في المشاريع الاستيطانية اليهودية في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، كما ساهم في تأسيس هيئة كهرباء فلسطين عام1921م،كما أسس عدة صناعات للمستوطنين الصهاينة وقد اكتسب لقب ((أبو اليشوف))أي أبو المستوطن الصهيوني لكثرة حجم رعاية روتشيلد ودعمه للمستوطنات.(عبد الوهاب محمد المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،دار الشروق، ط1، بيروت، 1999، ج6، ص ص180،179).

بعمل من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي تتمتع به اليهود في البلدان الأخرى " المخلص بلفور[1].

ويحلل نهاد سعدي الشيخ خليل في مذكرته دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني نص الوعد و يذكر أنّ وعد بلفور يستبطن الوعي التوراتي بشأن اليهود و أرض فلسطين (الوعي الذي تغلغل في المجتمع البريطاني منذ القرن 17) والذي يؤكد على أنّ اليهود ليسوا مجرد أصحاب ديانة بل شعب متماسك ،و أنّه صاحب جذور تاريخية ،فهو شعب الله المختار الذي وعده الرب –حسب زعمهم–أنّه يعود إلى أرض فلسطين ، وأنّ المقيمين على أرض فلسطين إن هم إلا أقلّية[2] .

كما أنّ تصريح بلفور كان يتعارض مع اتّفاق بريطانيا مع الشريف حسين ويؤكد محمود صالح المنسي في كتابه الشرق العربي المعاصر، أنّ فلسطين كانت ضمن المنطقة التي وعدت باستقلال العرب فيها .ولم تكن فلسطين ضمن المنطقة المستثناة من منطقة الاستقلال العربي[3].

بالإضافة إلى أنّ صيغة الوعد واضحة تماما، إذ توجد هيئة حكومية (حكومة جلالة الملك) تؤكد أنّها تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي سيضم (الشعب اليهودي)أي أنّه تمّ الاعتراف باليهود كلاجئين مضطهدين ، ويرى المسيري أنّ هدف الوعد(بريطانيا) ليس خيريا، ولكنه هدف سياسي (استعماري) ،كما أنّ الحكومة التي أصدرت الوعد لن تكتفي بالأمنيات إنّما سوف تبذل ما في وسعها لتحقيق الهدف هذا هو الجوهر الحقيقي للوعد[4]. كما يلاحظ أنّ

---

[1] عبد الوهاب محمد المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،دار الشروق ، ط1،بيروت، 1999، ج6،ص44.

[2] سعدي الشيخ خليل: مرجع سابق ،ص 188.

[3] صالح منسي: مرجع سابق ، ص10.

[4] المسيري: مرجع سابق ، ص 44.

الوعد أكدّ على الحقوق الدينية والمدنية فقط وليس القومية ، بمعنى أنّهم مجرد سكان وليسوا شعب صاحب هوية قومية أو سياسية [1] .

و من أهم النقاط التي تبطل هذا الوعد مايلي :

-أنّه قرّر مصير أرض دون أن يكون للجهة التي أصدرته أي سيادة أو حقوق على تلك الأرض.

-أنّه قرّر مصير شعب دون الاكتراث بحقوق ذلك الشعب أو أمانيه الوطنية.

- صدر عن جهة لا تملك الصفة الشرعية لإصداره ،مما يجعله دون قيمة بموجب أحكام القانون الدولي[2] .

ثم نأتي للأسباب التي جعلت بريطانيا تصدر هذا الوعد بالرغم من علمها أنّها تنقض وعودها للعرب ونذكر من أهمها :

-رغبة بريطانيا في زرع دولة استيطانية في وسط العالم العربي في بقعة مهمة جغرافيا لحماية مصالحها الاستعمارية (قناة السويس،طريق الهند).

-توظيف اليهود في الداخل والخارج لخدمة المصالح الإمبريالية البريطانية[3].

- القضاء على احتمال وجود دولة عربية موحدة في الشرق الأوسط.

- خوف بريطانيا من قوة الحركة الصهيونية الألمانية ورغبتها من انتزاع اليهود السوفييت من أحضان الثورة البلشفية،وتجنيد اليهود الأمريكيين في دعم جهودها بإقناع الولايات المتحدة الأمريكية لدخول الحرب لجانبها[4].

---

[1] سعدي الشيخ خليل: مرجع سابق، ص188.

[2] زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة المتحدة للتسويق و التوريدات،مصر ،2008، ص56.

[3] المسيري: مرجع سابق ، ص 47.

[4] عبد المجيد سمور: مرجع سابق، ص55.

2)المواقف المختلفة من وعد بلفور:

أ) موقف الزعامة العربية المتمثلة بشخصية شريف حسين:

لم تكن بريطانيا تبالي كثيرا بردّة الفعل العربية .وقد عبر سايكس عن موقف العرب في كتاب " تاريخ العرب السياسي " لصاحبه نجيب صالح بقوله:((إنّ رجال الثورة بحاجة اليوم لبريطانيا أكثر ممّا هي بحاجة إليهم ، ولا يسعهم بأي حال الاستغناء على الأموال الطائلة التي تغدقها عليهم.وإنّ العرب عامة في وضعهم السياسي و الاجتماعي لا يشكلون أي خطر في مستقبل قريب على مصالح التاج.ناهيك عن الانقسامات القبلية والحزبية والإقليمية المتمسكة فيما بينهم ،والتي تجعل وحدتهم الفعلية أمرا مستبعدا.فإنّهم لن يقوموا بأي عمل عدائيّ رصين ضد بريطانيا واليهود غير الاحتجاج الكلامي، ويستقبلون أيّما تفسير تعطيه حكومة صاحب الجلالة لهذا التصريح.))[1]وقد كان سايكس مصيبا في رأيه هذا خاصة فيما يتعلق بموقف الشريف حسين الذي كان وصول خبر بلفور مزامنا مع وصول خبر اتّفاق سايكس بيكو ، وكان وقع الخبرين كبيرا وأصيب بالصدمة من سماعهما و استنكر الموقف البريطاني ونظر إليه بعين الريبة والشّك وخاطب السلطات البريطانية بشأن ذلك مستوضحا، فانتدبت بريطانيا هوغارث[2] الذي حاول إقناع الشريف حسين بصداقة اليهود للقضية العربية، والقصد من الوعد هو توفير ملجأ لليهود من الاضطهاد الذي يعانون منه ولا يهدف إلى إنشاء دولة يهودية ،وقد أبدى الشريف حسين تأييده للتصريح مادام فيه توفير ملجأ لليهود فقط.وهكذا اقتنع الشريف حسين بمعسول كلام هوغارث وبحسن نية بريطانيا واستمر في تعاونه معها[3]،وفي هذا الصدد تأتي مقولة لورنس العرب في كتابه "أعمدة الحكمة السبعة"مقولة معبرة

---

[1] نجيب صالح: تاريخ العرب السياسي(1856م/1956م) ،دار اقرأ، ط1،بيروت،1985، ص250.

[2] علي الأحمد: مرجع سابق ، ص646.

[3] عبد المحيد سمور: مرجع سابق، ص58.

حيث يذكر "أنّ الشرقيين عامة يثقون بالأشخاص أكثر من ثقتهم بالمواثيق"[1]وهو ما حصل فعلا.كما يخالف الدكتور محمد حسن المنسي الرّأي مع زهدي عبد المجيد سمور في طريقة الإقناع، حيث يرى هذا الأخير أنّ الحسين جازت عليه خدعة بريطانيا و عظمتها لكن مع الفارق وهو استخدام بريطانيا لسلاح الترهيب و الترغيب معه لإسكاته و إرغامه على قبول الأمر الواقع[2].

ب) موقف العرب من الوعد:

من جهة أخرى رفض العرب ذلك الوعد رفضا لا نقاش فيه ،وبذلوا أقصى الجهد من أجل تعريته وإبطال مفعوله،كما عملوا على تحدي الحكومة البريطانية في محاولتها فرض بنود ذلك الوعد وذلك بقيام سلسلة من الثورات الشعبية التي بلغت ذروتها في الانتفاضة الوطنية عام 1936م[3].وبسبب ربط بريطانيا قيادة الحركة ماليا وعسكريا استطاعت ضبط ردود الفعل وتحويلها إلى سجال قانوني ومسألة مواثيق وعهود[4].

كما شكّ بعض الزّعماء في صدق نوايا بريطانيا ووعودها ،فتقدم سبعة منهم بمذكرة إلى وزارة الخارجة يطلبون تحديد موقف بريطانيا من القضية العربية بأكملها .فعادت بريطانيا إلى التمويه و التضليل و الوعود الكاذبة كعادتها[5].

ولم يكن موقف الضباط والجنود العرب من أبناء بلاد الشام والعراق المشاركين في جيش فيصل الشمالي يقلّ عنفا أو تحدّيا للسياسة البريطانية، بل ذهب إلى حدّ اتّخاذ قرار بالعدول

---

[1]توماس إدوارد لورنس:أعمدة الحكمة السبعة ،منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 1963، ص208.

[2] صالح المنسي: مرجع سابق، ص10.

[3]عبد المجيد سمور : مرجع سابق، ص56.

[4]نجيب صالح : مرجع سابق، ص250.

[5]عبد المجيد سمور : مرجع سابق، ص58.

عن مواصلة الحرب،بعد أن اقترب الجيش الشمالي المتوجه إلى بلاد الشام من منطقة العقبة[1].

ج) موقف الدولة العثمانية من وعد بلفور:

كانت فلسطين جزءا لا يتجزأ من أراضي الدولة العثمانية وقت صدور وعد بلفور1917م،وكما هو معلوم سقوط الدولة العثمانية والتخلي عن لقب الخلافة وعن المناطق العربية في24مارس 1924م في معاهدة لوزان.

وبالرّغم من ذلك لم ترجح أيّ مواقف للاتحاديين في فترة صدور الوعد .ويذهب محمد علي الأحمد في تفسير ذلك إلى طبيعة العلاقات المتوترة بين الطرفين خلال فترة الحرب وبعدها، ويقول:"كانت العلاقات بين العرب والعثمانيين عند صدور وعد بلفور قد تسارعت باتّجاه القطيعة ،خاصة بعدما وصل جيش الثورة العربية على مشارف بلاد الشام ،وهي في طريقها إليها لإخراج القوات العثمانية منها، ولما كان العرب والعثمانيون خلال ذلك في مرحلة الحرب،فإنّه لم ترشح معلومات للعرب عن موقف القيادة العثمانية من وعد بلفور[2].

د) موقف اليهود من الوعد:

كان موقف اليهود عكس ما هو متوقعا فقد عارضت نسبة كبيرة من اليهود الوعد ،ومن الغريب أنّ هذا الوعد لم يلق ذلك الترحيب من الجاليات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم. ويعود ذلك حسب عبد المجيد سمور في كتابه " تاريخ العرب المعاصر" إلى تضارب مصالح اليهود في البلدان التي يعيشون فيها. وهنا يقول سمور(ويكفي أنّه يخلق لها ازدواجية في الانتماء).وقد دفع ذلك العضو اليهودي الوحيد في الوزارة البريطانية حينذاك السيد إدوارد منتاغيو إلى معارضة إصدار وعد بلفور ،منتقدا دوافعه وأهدافه[3].

---

[1] علي الأحمد: مرجع سابق، ص648.

[2] نفسه ، ص650.

[3] عبد المجيد سمور: مرجع سابق،ص 57.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ وعد بلفور تأخر صدوره بعض الوقت بسبب معارضة يهود إنجلترا المعادين للصهيونية ،إذ اقام لوسيان وولف[1] وسير إدوين مونتاجو[2]حملة ضد الوعد وإصداره، لأنّه يسقط حق المواطنة عن اليهود ويجعلهم مواطنين في دولة أخرى .واستجابة لهذه الضغوط أسقطت عبارة ((الجنس اليهودي))وحلّ محلها عبارة ((الشعب اليهودي))[3] .

أمّا الحركة الصهيونية[4] وأتباعها فقد عدوه نصرا مؤزرا لهم إذ تمكنوا من إحدى أقوى دول العالم في ذلك الوقت لدعم قضيتهم، وحصلوا منها على أول اعتراف دولي بأهدافهم ومخططاتهم[5].

وممّا تجدر الإشارة إليه أيضا أنّ وعد بلفور صيغة جديدة من البراءات الاستعمارية التي كانت تمنح للمستوطنين الغربيين في آسيا و إفريقيا، وحينما أصدر وعد بلفور سماه الصهاينة((الميثاق أو البراءة))، وقد أصدرت بريطانيا البراءة بعد التفاوض مع الحلفاء.

---

[1]لوسيان وولف :(1857م/1930م)صحفي و مؤرخ بريطاني يهودي ،كرس حياته للدفاع عن حقوق اليهود في البلاد التي يعيشون فيها(أي أن موقفه مع الحقوق اليهودية كان موقفا معارضا للموقف الصهيوني) .وكان وولف عضوا في اللجنة الأجنبية المشتركة التي أسستها الهيئة اليهودية الإنجليزية ومجلس مندوبي يهود بريطانيا.وكتب مؤلفا يفند فيه الحجج التي أتت في البروتوكولات،وله كتاب عن يهود المانو.(المسيري : مرجع سابق، ص ص422 ،423).

[2]إدوين صمويل مونتاجو:(1879م/1924م)من معارضي الصهيونية.وقد عارض إدوين الذي احتل عدة مناصب سياسية مهمة، فقبل صدور وعد بلفور بأسابيع قليلة كتب إدوين مذكرة نبه فيها إلى ما ينطوي عليه الصهيونية من نوايا ،أدت ضغوط إدوين مونتاجو وغيره على الوزارة البريطانية إلى تعديل النص الأصلي للوعد.(المسيري : مرجع سابق،ص420.)

[3]المسيري: مرجع سابق ، ص48.

[4] هي حركة سياسية نشأت وترعرعت وسط القوميات الأوروبية في القرن التاسع عشر ، وغذاها الاستعمار الأوروبي ، وتهدف إلى حشد الملايين من اليهود في العالم في كيان يهودي قومي بفلسطين استنادا إلى مزاعم تاريخية وخرافات دينية تربطهم بها واتخاذ فلسطين وطنا لهم ، وسميت بالصهيونية نسبة إلى جبل صهيون بالقدس وهدفها الأساسي هو إقامة دولة يهودية في فلسطين والعالم العربي (شافية سبع : تطور الانتداب البريطاني على فلسطين 1920م- 1948م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إشراف بلقاسم ميسوم، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، 2014م- 2015م ، ص 36.)

[5] عبد المجيد سمور : مرجع سابق،ص57.

ووافقت عليه مسبقا كل من فرنسا وإيطاليا ،ثم أيّدته الولايات المتحدة الأمريكية ،فهو ليس وعدا إنجليزيا وإنّما وعد غربي ،كما أنّ المستعمرة اليهودية التي تأسست لن تكون تابعة لإنجلترا وحسب و إنّما ستخدم المصالح الإمبريالية الغربية كافة[1] .

[1] المسيري : مرجع سابق ، ص48.

المبحث الثالث:مؤتمر الصلح 1919م واصطدام العرب بأطماع فرنسا وبريطانيا.

ما إن انتهت الحرب العالمية الأولى بعد عقد الهدنة بين ألمانيا والحلفاء في 11نوفمبر1919م حتى توجهت الأنظار إلى باريس، حيث عقد مؤتمر الصلح[1]،وقد قرّر الحلفاء أن تكون باريس هي مقر المؤتمر،اعترافا منهم بالدور الخطير الذي أدته فرنسا أثناء الحرب[2]. وعقدت أولى جلساته في 18جانفي 1919م،وكان مصير المنطقة العربية في مقدمة القضايا المطروحة على جدول أعماله كونها جزءا من الدولة العثمانية[3] ووضعت أسس التسوية النهائية بين الأطراف المتنازعة ،وقد ظهر للعرب أنّهم يواجهون أخطارا جسيمة أبرزها مطامع الإنجليز والفرنسيين ،ومطامع الصهيونية في بلاد الشام .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ بلاد الشام كانت آنذاك تعرف كما يلي:

1/المنطقة الجنوبية من بلاد العرب:وتشمل جنوب سوريا ،وتحتلها القوات البريطانية وتديرها بريطانيا.

2/المنطقة الشرقية من بلاد العرب: وتضم سوريا الداخلية ،وتحتلها القوات العربية و أقام فيها فيصل حكومة تحت رئاسته.

3/المنطقة الغربية من بلاد العرب المحتلة : وتضم الساحلية في الناقورة جنوبا إلى كليكيا شمالا،وتديرها فرنسا[4].

وعلى أسس التسوية أيضا أرسلت دعوة للملك حسين لحضور المؤتمر فكان أن أبرق إلى فيصل يطلب إليه التّوجه إلى باريس مندوبا عن العرب في مؤتمر الصلح [5].

---

[1]نمير طه ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،دار الفكر ، ط1،الأردن،2010،ص172.

[2]محمد بركات : مرجع سابق ،ص257.

[3] طه ياسين : مرجع سابق ، ص 172.

[4]عبد المجيد سمور: مرجع سابق ، ص 59.

[5]حسن الأمين : سراب الاستقلال في بلاد الشام(1918م/1920م)،رياض الريس للكتب والنشر، لبنان ،1998،ص99.

تلقى فيصل وهو في حلب برقية من أبيه ليمثله في مؤتمر الصلح ،فأناب عنه أخاه زيدا وغادر بيروت على طراد بريطاني.وأبلغت فرنسا الحسين أنّها ستستقبل فيصلا كابن ملك حليف ولا تعتبره قائما بمهمة رسمية[1]، وذهب الأمير فيصل ممثلا لوالده الشريف حسين ولسوريا وحضر أعمال المؤتمر تحت هذا العنوان .وقد حمل المطالب التالية:

1/إنشاء دولة سورية.

2/أن يطبق عليها نظام الانتداب ،ولكن لم يورد في التوصية اسم الدولة التي يريد انتدابها.

3/عدم وضع العراقيل لدمج هذه الدولة المقترحة في اتّحاد كونفدرالي [2].

وصل الأمير فيصل إلى مرسيليا في 26نوفمبر فكان في استقباله مندوب عن بريطانيا ومندوب عن فرنسا.وقد عامله الفرنسيون كما لو أنّه جنرال ورجل بارز، ولكن ليس له صفة دبلوماسية[3]. وكانت فرنسا ترى في مجيء هذا الأمير العربي مطالبا بالاعتراف بحرية بلاده واستقلالها إخراجا لها من المناطق التي تهيأت لاحتلالها .فرفضت الاعتراف به كممثل للدولة العربية أو للعرب،وأصرّت على منعه من النزول في فرنسا إلاّ بصفته الشخصية مجردا من كل صفة رسمية ، وكانت هذه هي أول صدمة عملية تجابه الأمير فيصل وتشعره بحقيقة القوة الموجودة في الميدان وموقفها منه ومن العرب[4].ونتيجة ذلك غادر الأمير فيصل إلى إنجلترا التي نصحته بالاستجابة لأطماع فرنسا في سوريا ولبنان والموافقة على تصريح بلفور، وقد قبل الأمير نصيحة بريطانيا مقابل تأييد الصهاينة لمطالب العرب القومية ،وانتهت

---

[1] صلاح المدني و آخرون: مرجع سابق ، ص48.

[2] عاطف عيد: قصة وتاريخ الحضارات العربية (فلسطين)،د.د.ن، ط1، بيروت،1991،ج 7 ، ص142.

[3] لأمين : مصدر سابق،ص100.

[4] محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1991، ص18.

الاتصالات بين الأمير والحكومة الإنجليزية والصهيونية بتوقيع اتفاقية بين فيصل ووايزمان في 03ماي 1919م رسمت حدود التعاون بين العرب واليهود في تسع مواد.

وعلق الأمير فيصل في ذيل الاتّفاقية بخط يده :"يشترط لتنفيذ هذه الاتفاقية تنفيذ بريطانيا لتعهداتها باستقلال العرب"[1] .

عاد الأمير فيصل إلى باريس في 09جانفي 1919م للمشاركة.في المؤتمر حيث تقدّم بمذكرتين الأولى كانت بتاريخ الفاتح من شهر جانفي والثانية في 29من الشهر نفسه ،تضمنت المذكرة الأولى تعريفا للبلاد العربية وأهمية الوحدة والوعود المقدمة من السير هنري ماكماهون، وتأكيده على الاستعانة بالخبرة الأوروبية،أمّا المذكرة الثانية فطالب فيها باستقلال المشرق العربي على شكل وحدة كونفدرالية وصولا إلى وحدة البلاد العربية ،مؤكدا على مبادئ"ولسون"في حق الشعوب في تقرير مصيرها .وفي06 فيفري ألقى كلمة في المؤتمر أوضح فيه الغرض من دخول الحرب هو تحقيق العرب حريتهم[2]،لكنّه لم يجد آذانا صاغية بسب أنّ المسيطرين على العرب كانوا قد خططوا لمستقبل الشرق العربي قبل أن يستمعوا للأمير.كما ظهر نشاط عملاء فرنسا في المؤتمر ،بدعم منها وتجسد هذا النشاط من خلال وفود لتأييد خطط فرنسا،من بينها "الجمعية السورية المركزية "حيث اقترحت الجمعية أن تكون سوريا الطبيعية تحت انتداب فرنسا وحضر المؤتمر وفد باسم" مجلس إدارة جبل لبنان" ،حيث قدّم مذكرة وتحدث باسم المجلس مطالبا باعتراف استقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي [3] .

واستمرت مناقشة المسألة السورية في مؤتمر الصلح لبضعة أشهر واتّضح من خلالها اشتداد الخلاف بين بريطانيا وفرنسا، الأمر الذي أدى إلى سخط الرئيس الأمريكي ويلسون (صاحب

---

[1] عبد المجيد سمور: مرجع سابق،ص59.

[2] طه ياسين : مرجع سابق، ص172.

[3] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام(دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين) ،دار الراوي للنشر والتوزيع، ط1 ، المملكة العربية السعودية،2000، ص ص 272، 273.

مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها) والذي اقترح تكوين لجنة دولية لزيارة الشام والعراق والتعرف على رغبات الأهالي وتقديم تقرير إلى مؤتمر الصلح[1].واقترح تشكيل اللجنة من مندوبين عن كل دولة من الدول الأربعة :بريطانيا، فرنسا، إيطاليا ،والولايات المتحدة الأمريكية .وهنا جاء الفشل إذ أنّ اتّجاه الدول الأوروبية الثلاث كان استعماريا واضحا رغم تنافسها فيما بينها[2]. إذ لم تبد فرنسا اهتماما بالمشاركة ممّا حدّ بريطانيا إلى التخلي عن مشاركتها ،أمّا إيطاليا فقد تأخرت في تعيين مندوبيها ،فاقتصرت اللجنة على الأعضاء الأمريكيين فكان تسميتها بلجنة كينج – كراين ، وباشرت أعمالها في 10من شهر جوان 1919م، و انتهت في 28 أوت 1919م بتقديم تقريرها إلى الرئيس الأمريكي الذي تضمن فرض الانتداب على سوريا والعراق ،واقترحت أن يكون الحكم ملكيا فيهما ،وأنّ موقف أبناء الشام ضد الانتداب و الحماية الفرنسية و أنّهم يميلون إلى المعونة ولاسيما الأمريكية وحذرت من مطامع الصهيونية في فلسطين[3] ،لكن فرنسا حفاظا على مصالحها رفضت نتائج الاستفتاء، وأخذت تتآمر وبريطانيا على البلاد العربية واتفقتا فيما بينهما على أن تتنازل فرنسا عن الموصل وفلسطين لبريطانيا مقابل بعض التعويضات التي تمنح لفرنسا ،وجلاء القوات البريطانية والعربية عن سوريا وكليكيا ،لتحل محلها الجيوش الفرنسية[4].

بعد انتهاء المؤتمر عاد فيصل إلى دمشق دون نتيجة أو قرار لصالح القضية العربية ومستقبلها[5].وعلى إثر ذلك انعقد المؤتمر السوري العام في آذار 1920م ،وقرر استقلال بلاد الشام بحدودها الطبيعية استقلالا تاما ، والمنادات بفيصل ملكا دستوريا مع رفض مطالب

---

[1] المنسي : مرجع سابق ،ص12.

[2] علي القوزي: مرجع سابق ،ص20.

[3] طه ياسين : مرجع سابق،ص173.

[4] عبد المجيد سمور : مرجع سابق ،ص60.

[5] طه ياسين : مرجع سابق، ص174

الصهيونية بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ، كما عقد المؤتمر العراقي العام في 07 مارس 1920م والذي أصدر قرارا مماثلا لقرار المؤتمر السوري معلنا استقلال العراق تحت حكم الأمير عبد الله ودعا إلى إنهاء الاحتلال البريطاني[1].

[1] المنسي : مرجع سابق،ص14.

المبحث الرابع:مؤتمر سان ريمو1920م وفرض الانتداب.

في نهاية الحرب كانت أيدي بريطانيا و فرنسا طليقتين في فعل ما تريدانه بالمنطقة العربية. عمليا حصلت فرنسا على الجزء الأكبر من بلاد الشام وجزء من الأناضول والموصل،أمّا بريطانيا فحصلت على جنوب بلاد الشام وشرقا إلى البصرة وبغداد وكل المناطق الواقعة بين الخليج والمناطق الفرنسية[1] .وبسبب هذه الأوضاع خاصة بعد فشل الأمير فيصل في تحقيق مطالبه في مؤتمر الصلح انعقد المؤتمر السوري والمؤتمر العراقي في 1920م ،حيث تمّ إعلان استقلال بلاد الشام ،ونتيجة هذه القرارات المتعلقة بالشام والعراق ثارت الحليفتان الغربيتان اللتان اعتبرتا هذا العمل عصيانا واستباقا لمقررات مؤتمر الصلح،واعتبرتا هذا مساسا بمخططات بريطانيا إزاء العراق وفلسطين وتفاهمت الحكومة البريطانية والفرنسية على إفساد هذه المقررات[2]،ونرى أنّ السوريين قد قرروا مواجهة أوروبا بالأمر الواقع بإعلان استقلالهم ،ولكن الدول الأوروبية في المقابل قررت مواجهتهم بدورها بالأمر الواقع ،فإذا كان الاستقلال السوري قد أعلن في 08 مارس 1920م ،و إذا كان مقرر هذا الاستقلال هو المؤتمر السوري فإنّ مؤتمر ((سان ريمو)) يقرر ما ينقض قرار المؤتمر الأول.

والفرق بين قرار المؤتمرين أنّه ليس وراء قرار المؤتمر السوري سوى شعب أعزل لا يملك سوى عشرة آلاف بندقية وبضعة مدافع مع ذخيرة محدودة لها. أمّا قرار مؤتمر سان ريمو فقد كان وراءه جيشان خرجا بالأمس منتصرين على أعظم قوة يمكن أن تناوئهما هي قوة ألمانيا[3].

---

[1] الياس فرحات : تقسيم سوريا بين سايكس– بيكو الزرع وسان ريمو الحصاد ، تحولات مشرقية(فصلية فكرية ثقافية تعنى بشؤون المشرق) ، العدد رقم 10، ماي 2016، ص 155.

[2] المنسي : مرجع سابق ،ص14.

[3] حسن الأمين : مصدر سابق ،ص 193.

ويعتبر محمد فاروق الخالدي في كتابه "المؤامرة الكبرى على بلاد الشام "مؤتمر سان ريمو مؤتمرا غادرا من قرارات الأقوياء على الضعفاء[1]،حيث قضى هذا المؤتمر المنعقد في أفريل 1920م في سان ريمو بإيطاليا وضع المستطيل العربي كله الممتد من البحر الأبيض المتوسط حتىّ حدود فارس تحت الانتداب[2] ، وتقسيم بلاد الشام أي سوريا الطبيعية إلى ثلاثة أقسام هي فلسطين و ما تبقى من سوريا الطبيعية[3] وتقرر في هذا المؤتمر:

1/وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

2/وضع العراق تحت الانتداب الإنجليزي .

3/وضع فلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب الإنجليزي مع تنفيذ وعد بلفور في فلسطين[4].

وجاء ذلك كنتيجة للهدف الذي وضعته الدول الأوروبية نصب عينها وهو إعلان قرار الانتداب ووضع معاهدة صلح مع الدولة العثمانية ،والتي تمّ توقيعها في20أوت 1920م.وقد أعطى مؤتمر سان ريمو الصّفة القانونية لاتّفاقية سايكس بيكو ورسمها مع شيء من التعديل البسيط[5] .وفي المقابل كان استقبال الأوساط الصهيونية لقرارات مؤتمر سان ريمو حماسيا،ونظمت مظاهرات في لندن ونيويورك تؤيد القرارات، كما تمّ تقديم احتجاجا من جميع أنحاء سورية وفلسطين إلى الحكومات المحتلة، كما كان احتجاج فيصل عنيفا على البند المتعلق بفلسطين[6].

---

[1] فاروق الخالدي : مرجع سابق ، ص241.

[2] أنظر خريطة تقسيم بلاد الشام تحت الانتداب وفق مقررات مؤتمر سان ريمو 1920م في ملحق الخرائط، ص 83.

[3] علي القوزي : مرجع سابق ،ص ص 22، 23.

[4] المدني و آخرون: مرجع سابق ، ص53.

[5] طه ياسين: مرجع سابق ،ص174.

[6] فاروق الخالدي : مرجع سابق، ص 142.

وهكذا أصيبت الأماني القومية لعرب المشرق في الصميم على يد (أصدقاء الأمس) بعدما بذل العرب من الجهد في سبيل التّحرر من حكم الأتراك ومساعدة الحلفاء على إحراز النصر. لكنّ الحلفاء ولا سيما بريطانيا استعملوا العرب كسلاح أشهروه في وجه الدولة العثمانية لتسريع القضاء عليها ،وعند ضمان نجاح الضربة القاضية التي وجّهوها للدولة العثمانية بأيدي العرب التفوا حول رقبة العرب، وحاولوا القضاء على وحدتهم من خلال الاتفاقيات والوعود السرية، في مقدمتها سايكس بيكو عام 1916م ،ثم وعد بلفور سنة1917م التي تقضي على تفتيت كيان العرب ووحدتهم وزرع كيان دخيل في وسط الأراضي العربية، وقد رسمت هذه الاتفاقيات والوعود في مؤتمر سان ريمو عام 1920م من خلال فرض قرار الانتداب على كل من سورية وفلسطين والأردن ، ونتيجة ذلك قامت المظاهرات وعمّ الاضطراب في كل أنحاء المدن السورية احتجاجا على الانتداب الذي يعد تحديا للقوميّة العربيّة التي حارب الشعب من أجلها العثمانيين.

الفصل الثالث:

تجسيد التجزئة في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية منه

عقب الحرب العالمية الأولى تحررت البلاد العربية من حكم الأتراك، ولكنّها وقعت تحت هيمنة الحلفاء الذين اتّفقوا على تقاسمها .فلقد كانت الحرب العالمية الأولى خطا فاصلا ونقطة تحول في تاريخ المشرق[1]. فما إن استتبّ الأمر لبريطانيا وفرنسا في إخماد حركات المعارضة في العشرينيات ،حتىّ اختفت التحديات الحقيقية الداخلية لسلطتيهما في المشرق العربي ،كما لم تلقيا تحديّا يذكر من العالم الخارجي كذلك لسنوات عديدة .كما انهارت الدول الأوروبية العظمى الأخرى، أو انطوى بعضها على حدّ ذاته في نهاية الحرب ،وأصبح المشرق العربي الذي كان مسرحا للتّنافس بين خمس أو ست قوى أوروبية ،تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا ، والحق أنّه كان تحت سيطرة بريطانيا أكثر من فرنسا التي خرجت من الحرب ظافرة رسميا إلاّ أنّ الحرب نالت من قوتها وأضعفتها[2] .

ولتستقر الحليفتان وتبسطا سيطرتهما على المستوى الداخلي للبلدان التي انتدبت عليها، باشرتا سياستهما القائمة على سياسة التجزئة والتفتيت الجغرافي والثقافي في بلاد الشام، أو ما يعرف بسورية الطبيعية بامتدادها الشاسع .

---

[1] هدى بوفرحات: قصة وتاريخ الحضارات العربية (العراق– الأردن) ،د.د.ن،بيروت،1999، ج9،ص147.

[2] ألبرت حوراني ، تر :أسعد صقر ، تاريخ الشعوب العربية،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1، 1997 ، ص ص 388،389.

المبحث الأول:تقسيم سوريا وولادة دولة لبنان.

لقد كانت سورية و لبنان من نصيب فرنسا بموجب اتّفاقية سايكس بيكو التي رسّمها مؤتمر سان ريمو عام 1920م بقرار من عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الأولى. هذه القرارات التي تعدّ جراحة تجميلية لما كان أمرا معتادا في ذلك العصر ،حيث تحتل الدول الكبرى بلادا ضعيفة وتستولي على ثرواتها وأراضيها، فكان هذا الانتداب غطاءا وهميا لنظام احتلال عسكريّ استعماريّ بخطط قديمة تبغي الهيمنة على المنطقة ،عبر تفتيتها وإلحاقها بالمتروبول الأوروبي[1].

منذ إعلان قرار الانتداب[2] سارت السلطات الفرنسية التي كانت تحتل سورية الساحلية بالعمل على احتلال سورية الداخلية ،حيث وجّه الجنرال غورو في 14جويلة1920م إنذارا للملك فيصل يطلب فيه قبول الانتداب فورا،وإلغاء التجنيد الإجباري،وتسريح الجيش...، وعلى الرّغم من رد فيصل بالقبول، ولكن غورو احتّج بتأخر وصول الرّد إليه في الوقت المحدد، ونتيجة هذه الذريعة الملفقة ، توجهت الجيوش الفرنسية متقدمة نحو دمشق.ثم وقعت معركة ميلسون في 24جويلية 1920م[3] بقيادة وزير الدفاع في الحكومة العربية آنذاك يوسف العظمة.لكن مع الأسف حسمت فرنسا النتيجة لصالحها وسقط يوسف العظمة شهيدا على أرض المعركة.

---

[1]كمال ديب : تاريخ سوريا المعاصر(من الانتداب الفرنسي إلى صيف2011) ، دار النهار ، ط1، بيروت ،2011م، ص ص 36،37، 40.

[2]صيغة ابتكرها الحلفاء المنتصرون، لتكون قناعا يخفون وراءه ما ائتمروا عليه في اتفاقية سايكس بيكو ، من رغبة في التحكم بالشعوب ووضعها في مناطق النفوذ بالنسبة للأراضي المنفصلة على الدولة العثمانية.(الخالدي : مرجع سابق، ص329).

[3]أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر،المطبعة الجديدة ،دمشق،1986،ص ص 412، 413.

لقد كان النصر مستحيلا لعرب سوريا نظرا لعدم تكافئ القوى بين الجيش العربي والجيش الفرنسي .وقد أعقب معركة ميلسون وسيطرة فرنسا على سوريا بكاملها تبديلات جغرافية هامة فيها[1].

وبدا وكأن القسمات المعهودة اختفت[2].حيث لم يعد في الوجود ما عرف في العهد العثماني بسوريا الطبيعية ،وفي هذا الصدد تقول هند فتال ورفيق سكري في كتاب "تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر" إذ لم تعد كلمة سوريا تطلق على الأراضي التي عرفت ببلاد الشام، بل سلخ عنها فلسطين والأردن ووضعتا تحت الانتداب الإنجليزي .وضم قسم من أراضيها الشمالية وألحق بالأتراك[3]وكل ذلك لمنع البلاد من التوحد سياسيا[4].

ومن هنا نستنتج أنّ تجزئة بلاد الشام كانت هدفا لفرنسا لكي تقبض على زمام الأمور،فإن حدث وتوحدت بلاد الشام سياسيّا سوف تكون فرنسا الهدف، وتضيع جهودها ومصالحها فرأت فرنسا في منع توحد البلاد سياسيا حلاّ لاستيطان المنطقة .

عقب غزو القوات الفرنسية لدمشق بعد معركة ميلسون 1920م ،غادر الملك فيصل المدينة ،وإثر ذلك فرضت فرنسا سيطرتها على سوريا ، وركزت سياستها[5]على مبدأ "فرق تسد" وممّا يجب لفت النظر إليه أنّ هذه السياسة استعملتها في الجزائر، فحاولت تفريق السكان بإثارة النعرة بين البربر والعرب، واستعملتها أينما حلّت، ولكن حسب المنطقة وشعبها جسدتها.

---

[1] هند فتال ورفيق سكري: تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر،جزوس برس،د.ب،د.ت ، ص 240.

[2] فليب خوري: تر: مؤسسة الأبحاث العربية، سوريا والانتداب الفرنسي(سياسة القومية العربية1920م/1945م)، ط1، بيروت،1997، ص83.

[3] هند فتال ورفيق السكري: مرجع سابق، ص 240.

[4] خوري : مرجع سابق ، ص85.

[5] عبد المجيد سمور : مرجع سابق ، ص84.

وفي سوريا انتهجت سياسة التفتيت والتجزئة الجغرافية بالدرجة الأولى ويخبرنا محمد علي القوزي في كتابه"دراسات في تاريخ العرب المعاصر" عن هذه السياسة فيقول: ((وذلك عن طريق توسيع لبنان على حساب سوريا))، ذلك أنّ جبل لبنان معقل النفوذ الفرنسي في الشرق الأوسط، والذي يسكنه أصدقاء فرنسا القدامى (الموارنة) كان محصورا ضمن حدود وضعت في نظامه الأساسي منذ عام 1861م،وأضيفت إليه أقضية أربعة كانت تابعة لولاية سوريا وهي"بعلبك، البقاع،حاصبيا،وراشيا" ،ثم ألحقت به متصرفيات طرابلس وبيروت وصيدا،كما أضيف إليه قسم من قضاء حصن الأكراد وقسم من عكار[1])، وقد قسمت فرنسا لبنان إلى أربع متصرفيات ومدينتين متميزتين:

- متصرفية لبنان الشمالي ومركزها زغرتا،متصرفية البقاع ومركزها زحلة ، متصرفية لبنان الجنوبي ومركزها صيدا ومدينة بيروت الممتازة بالإضافة إلى مدينة طرابلس الممتازة.

ومن الملاحظ هنا أنّ فرنسا لم تكتف بإنشاء دولة لبنان الكبير من رحم سوريا ،وإنّما قامت بتقسيم دولة لبنان في حدّ ذاتها إلى متصرفيات ومدن متميزة لكي تزيد التفتيت والتجزئة .

وأصبحت مساحة لبنان الكبير10400كلم^{2}بعد أن كانت مساحته في أيام الدولة العثمانية 3500كلم^{2}في جبل لبنان^2. وهنا نلاحظ أن فرنسا ضاعفت مساحة لبنان أضعافا مضاعفة.وفي هذا السياق يقول مفيد الزيدي في" موسوعته التاريخ العربي الحديث والمعاصر" (بذلك جعل غورو حدود الدولة الجديدة ممتدة من النهر الكبير في الشمال إلى رأس الناقورة في الجنوب ،ومن ساحل المتوسط إلى قمم جبل لبنان الشرقية)، وسمي لبنان الكبير تميزا له عن حدود متصرفية جبل لبنان التي كانت تابعة لإسطنبول منذ عام 1861م^3.وقد سلكت

[1] علي القوزي: مرجع سابق ، ص 25.

[2] شار علي عبد الرحيم: مرجع سابق ، ص 33.

[3] مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1،الأردن ،2004، ص 68.

فرنسا في حكمه مسلكا خاصا يختلف عن مسلكها في سوريا [1]التي ضرب بينها وبين سواحلها بسور قوامه دولة لبنان الكبير ،ودولة العلويين وسنجق الإسكندرون، يحكم كل منها حاكم فرنسي يتمتع بسلطة واسعة ، وكعادة فرنسا حين يستقر الحكم لها في دولة اغتصبتها تعطي الحكم والإدارة إلى أساطينها مثلما فعلت في الجزائر وتونس والمغرب. وقد مزّق الفرنسيون سورية بتقسيمها إلى أربع دول مستقل بعضها عن بعض ،بقصد تقوية النزاعات الانفصالية والخلافات الطائفيّة وإحلال الاتّجاه الإقليميّ محل الاتّجاه القوميّ[2].

ونلاحظ أنّ فرنسا لم تقف عند هذا الحدّ من التّجزئة بإنشاء دولة لبنان في الحادي والثلاثين من شهر أوت 1920،بل استمرت في تجزئة سوريا ، فأنشأت دولة العلويين كما سبق الذكر ،بل وجعلت لها عاصمة وهي اللاذقية كما أنشأت دولة حلب في شهر سبتمبر 1920م[3] بقرار أعلنه الجنرال غورو في 08سبتمبر، وجعل منها دولة مستقلة بهذا الاسم رغم ضالة حدودها وقلة موازنتها[4]، ودولة دمشق في التاسع من أكتوبر من العام نفسه[5]. والتي أصدر المفوض الفرنسيّ قراره بجعلها دولة مستقلة وبإبدال الوزارات بمديريات عامة ،وجعل حاكم لهذه الدولة بدلا من رئيس وزراء ،ففقدت ما كانت تمتاز به هذه المدينة من المميزات الطبيعية، وأصبحت كغيرها من العواصم التي أحدثت والتي هي أقلّ شأنا منها بكثير[6] [7] .

---

[1]علي القوزي : مرجع سابق ، ص 25.

[2] طربين : مرجع سابق، ص415.

[3]هادي حسن عليوي : مرجع سابق، ص 61.

[4]حسن الأمين : مصدر سابق، ص 276.

[5]هادي حسن عليوي: مرجع سابق ، ص61.

[6]حسن الأمين: مصدر سابق، ص 277.

[7] أنظر الوثيقة رقم04 من الملاحق، ص 84.

وبعد سنتين أي في عام 1922م وبالتحديد في السادس عشر من شهر مارس فصل جبل الدروز عن دولة دمشق ،ليصبح كيانا قائما بذاته برئاسة حاكم تابع للمفوض السامي الفرنسي .وفي جوان 1922م أنشأ الاتّحاد السوري الذي ضمّ كل من دولة حلب ودمشق واللاذقية ،وأقرّ مجلس عصبة الأمم هذه التجزئة بقرار صدر في 24 جويلية 1922م[1].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ سياسة فرنسا لم تقتصر على التجزئة الجغرافية واقتطاع الأراضي ،و إنّما عمدت إلى زرع حضارتها في سوريا، حيث يقول كمال ديب في كتابه "تاريخ سوريا المعاصر" باشرت فرنسا في السنوات الأولى من خلال أساطينها إلى "تجزئة " سورية بفرض اللغة الفرنسية وجعلها رسمية على قدم المساواة إلى جانب العربية وقولبة المنهج التّربويّ لإزالة الثقافة والحضارة العربيّة واستبدالها بالثقافة والحضارة الفرنسية وجغرافية وتاريخ فرنسا[2]، لكن في المقابل لم يقف الشعب السوري موقف المتفرج وبلاده تقسم وتفتت أمام عينيه، وفي هذا السياق يخبرنا أحمد طربين عن ردّة فعل الشّعب في كتابه "تاريخ المشرق العربي المعاصر" يقول فيها ، عبر الشعب عن استيائه بثورات وردود فعل نذكر منها ما كان من مقتل وزيرين سوريين قبل تنفيذ مآرب فرنسا خلال عام 1920م،وما كان من إطلاق النار على الجنرال غورو نفسه واستمرار الثورات في الشمال (ثورة إبراهيم هنانو، وثورة الشيخ صالح العلي).ونتيجة ذلك أسرعت الحكومة الفرنسية لتدارك الأمر ،وعينت أول مفوض سامي مدني 1925م حيث دعا الثائرين للهدوء ،لكن هذا الأخير فشل في تهدئة الأوضاع ، وبقيت متوترة إلى غاية 1936م، حيث تمّ فتح باب المفاوضات لعقد معاهدة صداقة وتحالف، ولكن هذه المعاهدة لم تر النور لخوف فرنسا من زوال الانتداب [3] .

---

[1] هادي حسن عليوي : مرجع سابق ، ص 61.

[2] ديب : مرجع سابق ، ص41.

[3] طربين : مرجع سابق ، ص ص418، 419.

يتواصل مسلسل التجزئة والتفتيت في سورية على يد فرنسا، فلم تكتف هذه الأخيرة بدولة لبنان الكبير ودولة العلويين ودولة دمشق ودولة حلب ،وزادت على ذلك أنّها قامت باقتطاع لواء الإسكندرون وتبرعت به لتركيا خلال عام 1939م.

المبحث الثاني : تأسيس بريطانيا لإمارة شرقي الأردن .

كانت منطقة شرق الأردن[1] في العصر العثماني جزءا لا يتجزأ من بادية الشام[2]،وقد كانت موزعة على لواءين ضمن ولاية سوريا هما:

- لواء حوران (ويسمى قضاء عجلون)، ويتبع له أراضي شرق الأردن الواقعة بين نهر اليرموك والزرقاء أي المنطقة الشمالية من الأردن.
- لواء الكرك وتضم أقضية السلط و الطفيلة ومعان وناحية عمان[3].

وكانت شرق الأردن تحكم عن طريق والي دمشق العثماني كصنجقية من الدرجة الثانية أطلق عليها صنجقية الكرك، وكانت أجزاؤها الشرقية تمثل صحراء منبسطة تصل بين العراق وسوريا والحجاز[4]،وقد فتحتها القوى العربية أثناء الحرب العالمية الأولى وهي في الطريق إلى دمشق ،وكانت قطعة من مملكة فيصل التي أقيمت في سوريا عام 1920م[5] ،وإثر احتلال القوات الفرنسية لسورية وطرد الملك فيصل منها عقب معركة ميلسون كانت القوات الفرنسية المحتلة تقف عند حدود شرق الأردن مع سوريا عندئذ جاء المندوب السامي البريطاني هربرت صامويل إلى الأردن ، وكما أشرنا مسبقا أنّ شرق الأردن كانت جزءا من الإدارة العربية التي

---

[1]شرقي الأردن:وهو الاسم الذي أصبح يطلق على المنطقة الممتدة شرقي الأردن من جنوب مدينة درعا إلى خليج العقبة (طربين : مرجع سابق ، ص 426.)

[2]عبد المنعم ابراهيم الجميعي ،المشرق والمغرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر،دار الكتاب،القاهرة 2013،ص125.

[3]شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق ، ص 39 .

[4]عبد المنعم ابراهيم الجميعي : مرجع سابق ، ص 125.

[5]حسن حلاق، دراسات في تاريخ لبنان المعاصر (1913م/1952م) ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1985، ص ص 111، 114.

يتولاها الملك فيصل ، إلاّ أنّها بعد طرده من دمشق لم تقع تلك المنطقة تحت الاحتلال الفرنسي ،لذلك قام صامويل بإقناع الحكومة الفرنسية بالموافقة على ضمّ تلك المناطق إلى منطقة الانتداب البريطاني ، كما تمكن صامويل من الحصول على تنازل من الأمير فيصل عن منطقة شرق الأردن للسلطات البريطانية في فلسطين وبذلك أصبحت تابعة لفلسطين ومنفصلة عن سوريا[1]، ولم يكن حتىّ في المشروعات الاستعمارية مشروع لجعلها دولة خاصة لقلّة سكانها الذين معظمهم من البدو.فلم يبد الإنجليز أيّ اهتمام بها، فلمّا كان تقسيم الانتداب بينهم وبين فرنسا في مؤتمر سان ريمو وكان جنوب الشام من حصتهم لم يسرعوا لامتلاكها، بل وعدوها بالاستقلال إثر دخول الفرنسيين دمشق[2] ،وتحقيقا لنصوص الانتداب الذي صدر في مؤتمر سان ريمو فقد اتّفق الأمير عبد الله مع تشرشل وزير الخارجية البريطانية عندما اجتمعا في القدس على الأسس[3] التي تقوم عليها إدارة شرق الأردن ،وهي إقامة حكومة عربية وطنية هناك برئاسة الأمير عبد الله تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالا إداريا ،مع الاسترشاد برأي المندوب السامي البريطاني في عمان، و أن يتعهد الأمير بالمحافظة على حدود سوريا وفلسطين من كل اعتداء، على أن تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الأمير وبين سلطات الاحتلال الفرنسي في سوريا .

لكن ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ بريطانيا لم تفكر في تأسيس إمارة شرق الأردن لغايات إنسانية أو حبا في أهل المنطقة ، وإنّما لأهداف وضعتها نصب عينها كالاستفادة من الموقع الجغرافي للمنطقة،والاستيلاء على شرق الأردن قبل فرنسا ،فكما سبق وأشرنا شرق الأردن كانت تابعة لمملكة الأمير فيصل وعند طرده سارعت بريطانيا للاعتراف بالاستقلال مصحوبا

---

[1] شار علي عبد الرحيم : مرجع سابق، ص ص 39 ، 40.

[2] حسن حلاق: مرجع سابق ، ص ص 111، 114.

[3] رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ،د.ب،1996،ص58.

بالرعاية البريطانية لكي تمنع مخالب فرنسا من الاستيلاء عليها ،بالإضافة إلى جعل الأمير عبد الله بن الحسين يتراجع عما كان مقدما عليه،وفي هذا السياق يقول رأفت الشيخ في كتابه "تاريخ العرب المعاصر" إذ قدم هذا الأخير(يقصد الأمير عبد الله) إلى معان وكان معه عدد من الأتباع وقوة من بدو الحجاز حيث أذاع الأمير أن في نيته تشكيل قوة أكبر لمهاجمة سورية ثأرا لأخيه الذي أخرجه الفرنسيون من دمشق"[1].ولتدارك الوضع والسيطرة عليه بسياسة ماكرة طلب تشرتشل لقاء الأمير عبد الله في القدس ،حيث وصل إليها في السادس والعشرين من شهر مارس سنة 1921م واستقبله لورنس وشرح له الخطة البريطانية لإعطاء شرقي الأردن ورفض الحكومة البريطانية عودة فيصل إلى حكم سوريا وفي الثامن والعشرين من نفس الشهر عقد اجتماع في القدس وتمّ الاتّفاق على تعيين عبد الله على الأردن مقابل دعم بريطانيا له[2].

رغم اشتمال قرار الانتداب على شرق الأردن إلى جانب فلسطين ،فقد استثنت بريطانيا شرق الأردن من التزامات الوطن القومي لليهود في فلسطين بحصولها على هذا الاستثناء من عصبة الأمم في سبتمبر 1922م ، ثم اعترفت انجلترا في العام التالي أي سنة 1923م بقيام حكومة مستقلة في شرق الأردن يرأسها الأمير عبد الله تحت الانتداب الانجليزي [3].

هكذا تأسست شرق الأردن ، وكانت تمثل موقعا استراتيجيا عسكريا مهّما بالنسبة للإنجليز. وقد سعت بريطانيا إلى إنشاء حزام أمني متواصل من الأراضي التابعة لسيطرتها، يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي.وهكذا يتحول شرق الأردن إلى قاعدة حربية ضخمة وثكنة عسكرية للقوات البريطانية في الشرق الأدنى لأجل مراقبة البلدان

---

[1]طربين : مرجع سابق ، ص427.

[2]الزيدي: مرجع سابق ، ص 76.

[3]الشيخ : مرجع سابق ، ص ص58، 59.

المجاورة ،و استخدامها "حاجزا " يحول دون تغلغل النفوذ الفرنسي من سورية إلى الجزيرة العربية والعراق[1].

ومن الملاحظ أنّ الحكومة البريطانية اهتمّت بشكل خاص بتحديد كيان مستقل لإمارة شرق الأردن ،فحثّت الأمير عبد الله أن يطلب من أبيه الملك حسين في الحجاز التنازل عن معان والعقبة اللتان كانتا تابعتين للحجاز[2]،و لتحقيق هذه الأمنية طلب الأمير عبد الله من والده شريف حسين لدى زيارة هذا الأخير عمان سنة 1924م ،أن يوافق على ضم منطقتي معان والعقبة إلى شرق الأردن .وبالرّغم من إلحاح البريطانيين والأمير ،لم يؤكد الشريف حسين موافقته خطيّا حتىّ حصلت الحرب الحجازية- النجدية سنة 1924م ومنّي الحسين بالهزيمة ،وتنازل عن العرش لأكبر أبنائه علي بن الحسين في 05أكتوبر 1924م .وفي النهاية ضمّت معان والعقبة إلى شرق الأردن والحجاز في مدينة جدة في 05جوان 1925م[3].

ومن الملاحظ أيضا أنّ الحكومة البريطانية استطاعت أن تقنع الملك عبد العزيز آل سعود بعد استيلائه على الحجاز بقبول الوضع القائم بها .كما أقنعته بالتنازل عن ممر أرضي من شمالي نجد يضمّ إمارة شرق الأردن ويصل بينها وبين العراق ويفصل بين نجد وسوريا [4].

[1] هدى بوفرحات : مرجع سابق ، ص154.

[2] الشيخ : مرجع سابق ، ص 59.

[3] بوفرحات : مرجع سابق ، ص ص155 ، 156.

[4] الشيخ : مرجع سابق، ص 59.

المبحث الثالث :موقف الدولة العثمانية من تجسيد التجزئة.

في نهاية الحرب العالمية انهزمت ألمانيا والدولة العثمانية، حيث اضطرّت السلطنة العثمانية للخروج من الحرب. وقد وقّعت السلطنة هدنة مودروس مع الحلفاء في 30أكتوبر 1918م[1]،والتي تضمنت بنودا شديدة القسوة كتسريح الجيش واحتجاز سفنها الحربية...[2]،وقد حققت بريطانيا من هذه الهدنة ما عجزت عن تحقيقه في الحرب ،فقد أملت شروطها على تركيا ،وانتقصت بريطانيا من استقلال الدولة العثمانية باحتلال القوات البريطانية والفرنسية والايطالية عدّة مواقع من المضائق[3].

كما تمّ إجبارها على توقيع معاهدة سيفر معهم في20 أوت 1920م،حيث ذهب الصدر الأعظم رئيس الوفد العثماني إلى باريس لتوقيعها في مؤتمر الصلح ،ممثلا للدولة العثمانية. ولم يوقّع على هذه المعاهدة لأنّها لم تبق للدولة العثمانية مفهوم دولة بشروطها المذلة المجحفة،وبلغت 19 بندا حيث أظهرت سوء نوايا الحلفاء اتّجاه الدولة العثمانية في تقسيم أراضيها[4]. كانت معاهدة سيفر تنص على :

تخلي الدولة لليونان عمّا بقي من تراقيا بما في ذلك أدرنة،كما تخلت الدولة عن حقوقها في جزيرتي أمبروز تندوس، وإن احتفظت بجزر بحر مرمرة والاستانة[5].كما نصّت على حصول منطقة الحجاز وأرمينيا على الاستقلال وحصول كردستان حسب البندين 62 و63 –64 من

---

[1] حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي، ط1 ،القاهرة ،1987، ص 363.

[2] روبير مانتران: تر:بشير الساعي، تاريخ الدولة العثمانية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ،القاهرة، 1992، ج2، ص331.

[3] اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكان،ط1،الرياض،1996، ص 225.

[4] علي الأحمد: مرجع سابق،ص 688.

[5] اسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مرجع سابق ، ص 226.

الفقرة الثالثة، والسماح لولاية الموصل بالانضمام إلى كردستان استناد على البند62[1]، لكن وقّعت الحكومة فيما بعد على هذه المعاهدة فيما بعد ذلك[2].

إنّ احتلال تركيا التي نصت عليه هدنة مودروس أخذ مجراه بالفعل ، فمنذ الأول من نوفمبر نجد قائد القوات البريطانية في بلاد الرافدين يطلب إلى الأتراك سحب القوات المكلفة بالدفاع عن الموصل وفي تلك الأيام نفسها ،يحتل جنود الجنرال اللنبي الإسكندرونة ، وتبدأ كتائب فرنسية قادمة من اليونان في المرابطة في ثراس الشرقية ويعبر أسطول الأميرال كالثورب الدردنيل ، ويبدي الحلفاء إصرارا على التحرك بسرعة ، وفي 13 نوفمبر أي بعد ثلاثة عشرة يوما من الوقف الرسمي للأعمال الحربية ، ترسو السفن الحربية لدول الحلفاء أمام استانبول، وتسيطر القوات التي تنزل إلى المدينة عليها.وليس ذلك سوى البداية[3]وكنتيجة طبيعية لخسارة الدولة العثمانية الحرب ، فقد سيطر الحلفاء على العاصمة ودخلتها ستون سفينة حربية من قوات الحلفاء ،وتوزعت القوات الفرنسية و الإنجليزية والايطالية فيها ،وحاولوا تحويلها إلى قاعدة لنشاطهم ،كما أحكموا السيطرة على ميناء استانبول وخطوط المواصلات الداخلية والشرطة ، وفي 08 فيفري 1919م دخل قائد القوات الفرنسية استانبول متحديّا مشاعر المسلمين في العالم الإسلامي ، في خطوة اعتبرها ردّا على الفتح الإسلامي لها[4].وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الخطوة كان الهدف منها هو ردّ الضربة للمسلمين ،أو بصيغة أخرى الانتقام منهم حيث جاء في مقولة قائد القوات الفرنسية عند دخوله استانبول: "ها قد عدنا"،والقصد من هذه المقولة هو لقد استرجعنا ما كان للمسيحيين.وذلك أنّ استانبول أو

---

[1] دعاء الشريف: مرجع سابق ، ص 95.

[2] علي الأحمد: مرجع سابق ، 688.

[3] مانتران: مرجع سابق، ص333.

[4] علي الأحمد : مرجع سابق ، ص 691.

القسطنطينية سابقا كانت عاصمة الإمبراطورية الرومانية المسيحية قبل أن يفتحها العثمانيون. وكنتيجة لما آل إليه الوضع قامت الدولة العثمانية بحل لجنة الاتّحاد والترقي ومصادرة أملاكها ،كما تمّ إلقاء القبض على رجال تركيا الفتاة ونفيهم إلى جزيرة مالطا،وانفجرت الرّوح الوطنية لدى الأتراك ،فتحمسوا لمقاومة المحتلين وتشكّلت مجموعات المقاتلين في استانبول والريف، كما انضّم إليهم الجيش التركي وتمّ اختيار مصطفى كمال أتاتورك رئيسا لها[1].في خضم هذه الأوضاع يحاول الأتراك الدفاع عن موطنهم ،ففي جنوب شرقي البلاد تناضل المنظمات القومية ضد الفرنسيين المرابطين في قليقيا ،وفي الغرب تشتبك مع اليونانيين الذين عبروا خط ميلن الذي يحدد منطقة احتلالهم ،وفي 20جوان 1920.يتولى الفيلق الخامس عشر من الجيش مهام الحراسة على حدود أرمينيا وينتظر اللحظة المواتية لاسترداد الأراضي التي استولت عليها حكومة بريفيان،بينما يستخدم الكماليون في الأناضول كل سلاح ممكن من أجل النضال ضد المحتل ، فإنّ حكومة استانبول من جهتها تتورط في مساومات صلح طويلة مع دول الحلفاء وتنتهي إلى الإذعان للإملاء الذي تفرضه عليها الدبلوماسية الأوروبية وتؤدي معاهدة سيفر، الموقعة في20 أوت 1920م إلى تكريس تمزيق الدولة العثمانية [2].وممّا تجب الإشارة إليه هنا أنّه كان يوجد في تركيا خلال هذه الفترة حكومتان في وقت واحد الأولى في استانبول لا حول ولا قوة لها يرأسها السلطان محمد السادس(وحيد الدين) ،والحكومة الثانية في أنقرة ذات سلطات واسعة يرأسها مصطفى كمال قائد الثورة ضد الحلفاء[3].

وتستمر الأعمال الحربية أكثر من عامين ،حيث تتميز بإحراز نجاحات ، ففي شتاء 1920م ينتصر كاظم قرّة على القوات الأرمينية .وفي 20أكتوبر 1920م تنسحب القوات

---

[1]اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مرجع سابق ،ص 227.

[2]مانتران: مرجع سابق، ص 343.

[3]اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مرجع سابق، ص 229.

الفرنسية من قليقيا، بعد الاتّفاق التركي الفرنسي الذي نص على ذلك .وفي 09سبتمبر1922م يتمّ استرداد أزمير وتنتهي الحرب.

وفي الحادي عشر من أكتوبر1922م،يوقّع الأتراك هدنة جديدة مع الحلفاء وفق شروطهم هذه المرة ،فبعدما تمّ كسب الحرب يبقى على الكماليين كسب معركة السلم والتي كسبتها تركيا في مؤتمر لوزان الذي بدأ في 20نوفمبر1922م، وانتهى بعد ثمانية أشهر بكسب القضية ، وتؤدي الوثيقة الموقعة في لوزان إلى محو مهانة معاهدة سيفر[1]، فقد تمّ تسوية وضع الأناضول وتراقيا الشرقية وقادت المعاهدة إلى اعتراف دولي بجمهورية تركيا التي ورثت محل الدولة العثمانية[2] ، لكن هذه الجمهورية لم تعلن رسميا إلاّ في التاسع والعشرين من أكتوبر1923م[3] .

وفي ظلّ الأوضاع الداخلية والدولية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى ،والتي تزامنت مع التجزئة الأوروبية لبلاد الشام والتي نتج عنها (دولة لبنان الكبير، دولة حلب،ودولة دمشق، ودولة العلويين، الوضع الخاص الذي كان يتمتع به لواء الإسكندرونة ،ولا ننسى تأسيس إمارة شرقي الأردن على يد الإنجليز).

ومن هنا نستنتج موقف الدولة العثمانية من التجزئة الأجنبية في بلاد الشام والتي كانت تعاني هي الأخرى جبروت وأطماع الإنجليز والفرنسيين، وحتىّ الايطاليين واليونان ومن هنا يمكن اعتبار دور الدولة العثمانية مغيبا عن حماية بلاد الشام وفلسطين بسبب احتلال الحلفاء

---

[1] مانتران : مرجع سابق ، ص ص 344 ،345 .

[2] الشريف : مرجع سابق، ص95.

[3] مانتران : مرجع سابق ، ص 347.

لأراضيها هي الأخرى .كما لم ترشح معلومات للعرب عن موقف الدولة العثمانية من هذه التجزئة.

كانت حصيلة العرب من اعلان الحرب على الدولة العثمانية الإسلامية والوثوق في بريطانيا وشركائها أن تعرّض عرب الشام وأرضهم إلى أشنع المخططات الغربية التي مازال إرثها ينبض إلى يومنا هذا .

إنّ ما تعرضت إليه بلاد الشام خلال فترة الاحتلال القصيرة نسبيا لا تقارن بما عايشته خلال القرون التي ظلت فيها تحت حكم العثمانيين ،وهذا ما استنتجه الحسين بعدما تعامل مع الأوروبيين ، حيث قال الحسين بن علي في هذا السياق :" ظلم الأتراك ولا عدل أوروبا"، ونتج هذا عن تجربة وأيّ تجربة ...

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة عبر فصولها نستنتج:

- أن مراسلات شريف حسين ماكماهون التي تمت سنة 1915م كانت الخطوة الأولى نحو تحديد خريطة سياسية لدولة عربية مستقلة ومنفصلة عن الدّولة العثمانية وذلك عن طريق الحدود الّتي طالب بها الحسين بالاعتماد على بروتوكول دمشق الذي وضعته الجمعيات العربية في كل من سورية ولبنان .
- انتهجت الدّول الأوروبية سياستها بدون الاهتمام بمصالح سكان بلاد الشام ويتّضح ذلك من خلال اتفاقية سايكس بيكو التي عقدت في ماي 1916م ، والتي اتّفقت فيها فرنسا وبريطانيا على توزيع المناطق العربية المستقلة عن العثمانيين،وذلك على أساس تجاهل تام لوعود الدولتين بضمان استقلال المناطق العربية.كما تعتبر هذه الاتفاقية الخطوة الرّسمية نحو تجزئة بلاد الشام .
- إذا كان المشروع العربي الذي تفاوض الشريف حسين مع المسؤولين البريطانيين عليه معبرا عن آمال عرب الشام في الوحدة والحرية والاستقلال وعن تطلعاتهم المستقبلية،فإنّ اتّفاقية سايكس بيكو أول ضربة لهذه الآمال.فقد أكدت فرنسا وبريطانيا على مبدأ خطير وهو رفض وحدة الأقطار العربية والآسيوية في دولة واحدة ،والإصرار على تجزئتها واقتسامها فيما بينها .
- تمّ على أساس اتفاقية سايكس بيكو رسم حدود جديدة .بموجبها تحكم بريطانيا أراضي الأردن والعراق وقسما من فلسطين .فحين تحكم فرنسا سوريا ولبنان .وفلسطين تخضع لإدارة دولية .
- كانت الخطوة الثّانية من التّجزئة والتي أعقبت اتفاقية سايكس بيكو بنحو سنة هي صدور وعد بلفور في02 نوفمبر1917م، والذي مهد لقيام دولة إسرائيل المزعومة، فبالرغم من

تعارض الوعد مع حق تقرير المصير ،وتعارضه مع مبدأ الانتداب الذي وضعته، وعصبة الأمم الذي يقصد الأخذ بيد الشعوب المتخلفة في طريق الحرية والاستقلال ،فإنّه صدر عن غير ذي صفة، حيث إنّ فلسطين كانت أثناء صدور الوعد لا تزال تحت السلطة العثمانية وليست تحت السلطة البريطانية ،وبذلك تكون بريطانيا أعطت لليهود ملكا ليس ملكا لها بل هو لغيرها.

- كان مؤتمر الصلح الذي عقد سنة 1919م عقب الحرب العالمية الأولى المحطة الفاصلة التي أكدت للعرب سوء نية الحلفاء وإصرارهم على الاستيلاء على بلاد الشام بأي ثمن. فهذه الدول لم تدخل الحرب لتقديم الاستقلال لعرب الشام على طبق من ذهب ،بل دخلت الحرب من أجل غاية واحدة وهي وراثة مناطق نفوذ أكبر دولة إسلامية ألا وهي الدّولة العثمانية.
- شكّل مؤتمر سان ريمو 1920م الضربة القاضية للأماني القومية العربية والوحدة الجغرافية لبلاد الشام من خلال ترسيم اتفاقية سايكس- بيكو وفرض الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم من خلال إعطاء كل من فرنسا وبريطانيا الشرعية الدولية في تحقيق مصالحها في المنطقة ،والتي ارتأت أنّ مصالحها لا يمكن أن تتحقق إلاّ من خلال ضرب الوحدة العربية وتفتيت المنطقة إلى جزيئات .
- تفننت كل من بريطانيا وفرنسا في تفتيت بلاد الشام لتحقيق مصالحها في المنطقة وبذلك شرعت بريطانيا بتأسيس إمارة شرقي الأردن ومهدت لقيام دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية ،وانتهجت فرنسا نهجها فأسست عدة دول كدولة لبنان الكبيرة، ودولة حلب ودولة دمشق ودولة العلويين بالإضافة إلى خصوصية وضع لواء الإسكندرون.
- هكذا نشأت فجأة دول وحدود جديدة تفصل بين مناطق كانت مرتبطة ببعضها حتى ذلك الحين .

- إنّ الوحدة التي قامت بين الولايات العربية إبان الحكم العثماني ، تبدو أكثر إشراقا إذا قورنت بالتفتيت السياسي الذي اصطنعته الدول الأوروبية الاستعمارية عقب استيلائها على معظم هذه البلاد تحت اسم الاحتلال أو الانتداب أو الحماية من قبل عصبة الأمم.
- إن ما وصلت إليه بلاد الشام خلال 1916م وما بعدها تتحمل الدولة العثمانية مسؤولية جزئية فيه من خلال السياسة التي انتهجها الاتحاديون والتي حملت العرب إلى إعلان خروجهم عن كان السلطة العثمانية .حتى أم موقف الدولة العثمانية مما جرى في بلاد الشام من تجزئة كان مغيبا عن حماية بلاد الشام لسببين رئيسيين هما:الضعف والوهن الذي وصلت إليه هذه الأخيرة خاصة بعد خروجها من الحرب العالمية الأولى، وفرض الحلفاء شروطهم المجحفة عليها وتعدى ذلك احتلال الحلفاء للأراضي العثمانية .بالإضافة إلى توتر العلاقات بين الطرفين خاصة بعدما تمّ طرد العثمانيين من بلاد الشام متحالفين مع بريطانيا عدوة الدولة العثمانية، وقد اعتبر العثمانيون تحالف العرب مع بريطانيا خيانة وطعنة في الظهر خاصة بسبب الأوضاع التي كانت تعيشها.

قائمة المصادر والمراجع:

فهرس الملاحق:

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
ملحق رقم (1)	حدود الدولة العربية المستقلة التي طالب بها الشريف الحسين.	ص 82
ملحق رقم(2)	تقسيم بلاد الشام حسب اتفاقية سايكس– بيكو1916م	ص 83
ملحق رقم (03)	تقسيم بلاد الشام وفق مقررات مؤتمر سان ريمو 1920م.	ص84
ملحق رقم(04)	وثيقة تقسيم سوريا	ص85

ملحق رقم 01:

حدود الدولة العربية المستقلة التي طالب الشريف حسين بها.

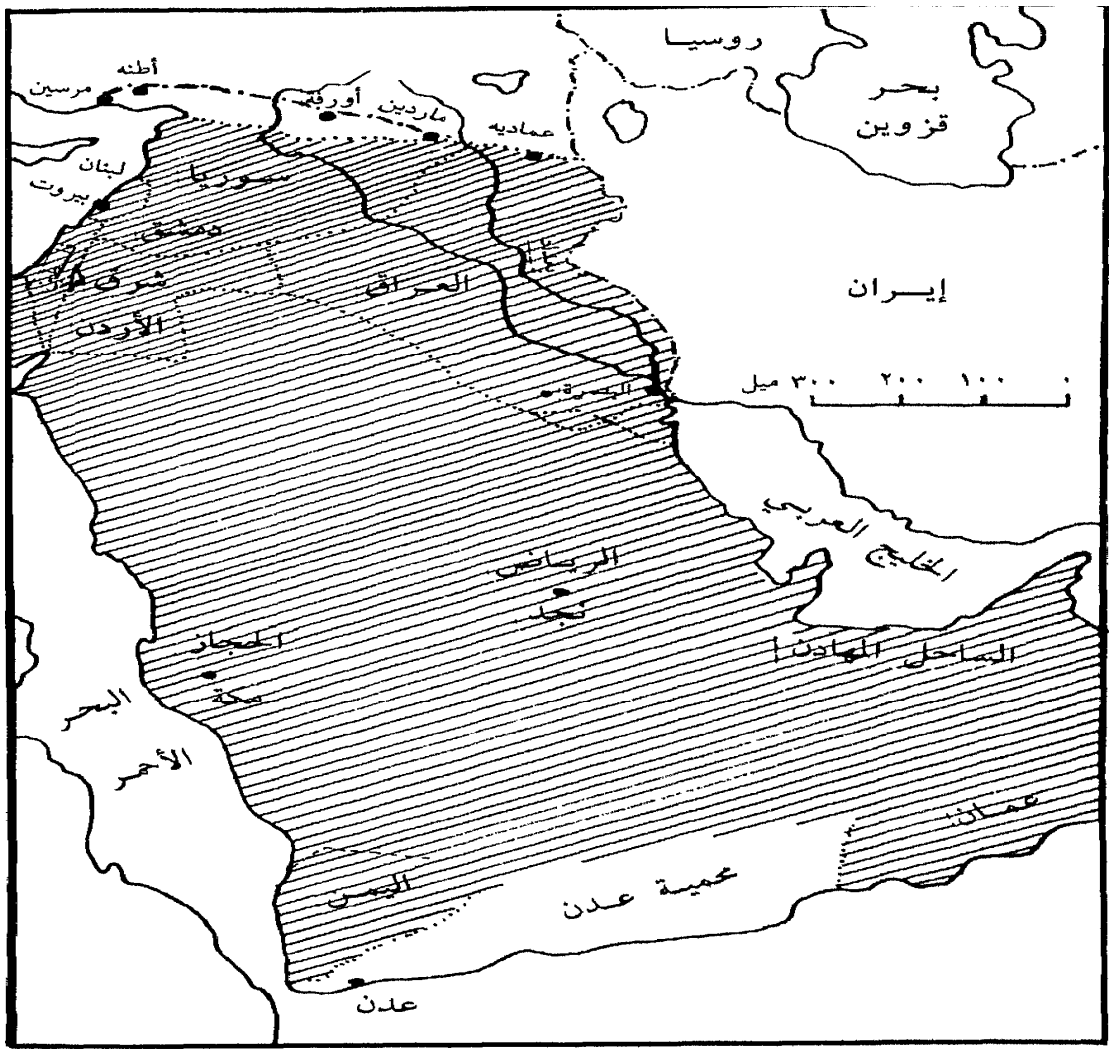

عمر عبد العزيز عمر،تاريخ المشرق العربي(1516م/1922م)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت ، د.ت،ص 453.

ملحق رقم: 02

تقسيم بلاد الشام حسب اتفاقية سايكس بيكو1916م.

شوقي أبو خليل،أطلس التاريخ العربي والإسلامي،دار الفكر،سورية،2005،ص 140.

ملحق رقم: 03

تقسيم بلاد الشام وفق مقررات مؤتمر سان ريمو 1920م.

شوقي أبو خليل،أطلس التاريخ العربي والإسلامي،دار الفكر،سورية،2005،ص 141.

ملحق رقم:04

تقسيم سوريا:

دولة حلب : بقرار أعلنه الجنرال غورو في 08 سبتمر1920م وجعل منها دولة مستقلة بهذا الاسم رغم ضالة حدودها وقلة موازينها .

ودولة العلوين:التي أصدر المفوض السامي قرارا بتأليفها في 13من شهر أيلول 1920م من لواء اللاذقية القديم بما فيه أقضية صهيون وجبلة وبانياس وقضاء حصن الأكراد وصافيتا من لواء طرابلس الشام القديم وناحية طرطوس وقضاء مصياف من أعمال حماة .

ودولة دمشق:التي أصدر نفس المفوض في 03من شهر ديسمبر 1920م قراره بجعلها دولة مستقلة وبإبدال الوزارات بمديريات عامة وجعل حاكم لهذه الدولة بدلا من رئيس وزراء ففقدت ما تمتاز به هذه المدينة من المميزات الطبيعية و أصبحت كغيرها من العواصم التي أحدثت والتي هي أقل شأنا منها بكثير.

ودولة جبل الدروز:التي أعلنت السلطة الفرنسية في 20أفريل 1921م بلسان الجنرال غورو إنشاء الحكومة الجديدة تحت إمرة الأمير سليم الأطرش وذلك بعد مفاوضات جرت بينها وبين الشعب الدرزي العربي سنة 1920م.

أنطوان مراد،قصة وتاريخ الحضارات العربية،د.د.ن،بيروت ،1999، ج5، ص 163.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: المصادر:

1.الأمين حسن : سراب الاستقلال في بلاد الشام (1918م/1920م) ، رياض الريس للكتب والنشر، ط1 ، بيروت ، 1998.

2.السعيد نوري: مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا(1916م/1918م) ،الدار العربية للموسوعات ، د.ط ،لبنان،1987م.

3.العمري صبحي: لورنس الحقيقة والأكذوبة أوراق الثورة العربية (2)، رياض للكتب والنشر، لندن،1991م.

4.لورنس توماس ادوارد : أعمدة الحكمة السبعة ،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ، بيروت ، 1963م.

ثانيا: المراجع:

أ)الأطالس والموسوعات:

1. أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي والإسلامي ، دار الفكر ، د.ط ، سورية، 2005م.

2. بركات محمد: موسوعة الحرب العالمية الأولى(قصة الأطماع ...مأساة الصراع) ،دار الكتاب العربي، ط1، سوريا،2007م.

3. الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر،دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1،الأردن،2004م.

4. المسيري عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط1، بيروت ،1999 م، ج6.

5. مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي، ط1 ، القاهرة ،1987م.

ب) الكتب:

1. أورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، د.د.ن، ط4 ، اسطنبول، 2008.

2.الأحمد محمد علي : سقوط الخلافة (عرب الشام والدولة العثمانية؟) ، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط1 ،عمان ،2006م.

3. أنطونيوس جورج : تر:ناصر الدين الأسد و إحسان عباس ، يقظة العرب(تاريخ حركة العرب القومية)،دار العلم للملايين ، د.ط ، لبنان ،1987م.

4. بوفرحات هدى : قصة وتاريخ الحضارات العربية(العراق ،الأردن) ، د.د.ن، بيروت، 1999م ،ج9 .

5. الجمعي عبد المنعم إبراهيم: المشرق والمغرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتاب ، د.ط ،القاهرة ،2013م.

6. حجار جوزيف موسى: سورية بلاد الشام تجزئة وطن (حول اتفاقية سايكس بيكو دراسة وملف وثائقي) ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 ،دمشق ،1999م.

7. حلاق حسان : دراسات في تاريخ لبنان المعاصر(1913م/1952م) ، دار النهضة العربية ،بيروت،1985م.

8. حوراني ألبرت: تر:أسعد صقر،تاريخ الشعوب العربية ،طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 ،دمشق ،1997م.

9. الحميد عبد اللطيف بن محمد : البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى(1914م/1918م) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1994م.

10. الخالدي محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام(دراسة تحليلية للنصف الأول من ق 20)، دار الراوي للنشر والتوزيع، ط1 ، المملكة العربية السعودية ،2000م.

11. خوري فليب : تر:مؤسسة الأبحاث العربية ،سوريا والانتداب الفرنسي (سياسة القومية العربية1920م/1945م)،ط1،بيروت،1997م.

12. ديب كمال: تاريخ سوري المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011م ، دار النهار بيروت، ط1 ،2011م.

13. زيادة نقولا : العروبة في ميزان القومية ،قصة الاستعمار في العالم العربي،أبعاد الثورة العربية الكبرى ،الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان ،2002م،ج11 .

14. سعيد أمين ، الثورة العربية الكبرى(تاريخ مفصل وجامع للقضية العربية في ربع قرن)، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، دت ،ج1.

15. سمور زهدي عبد المجيد : تاريخ العرب المعاصر، الشركة المتحدة للتسويق والتوريدات مصر،2008م.

16. الشيخ رأفت : تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،د.ب،1996م.

17. صالح نجيب: تاريخ العرب السياسي (1856م/1956م)، دار اقرأ، بيروت،1985م.

18. طالب محمد وهيم : تاريخ الحجاز السياسي(1916م/1925م)، منشورات مركز الخليج، جامعة البصرة،1962م.

19. طربين أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر ،المطبعة الجديدة ،دمشق،1986م.

20. عبد القادر محمد الخير: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العربية (1875م/1925م)، مكتبة وهبة ،مصر،1985م.

21. عيد عاطف: قصة وتاريخ الحضارات العربية (فلسطين) ،د.د.ن، بيروت ، 1991م ، ج7.

22. عليوي هادي حسن: الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي (1918م/1952م)،ط1،سلسلة أطروحة الدكتوراه (38)،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،2000م.

23. عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1516م/1922م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،دت.

24. فتال هند وسكري رفيق : تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، جزوس برس، د.ب ، د.ت .

25. فرومكين ديفيد: تر:وسيم عبدو، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، دار ومكتبة عدنان،سورية 2015م.

26. فواز كليب سعود: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين بن علي والعثمانيين (1908م/1918م)، دراسات في الفكر القومي العربي(1)،د.ب،1997م.

27. قدوري زبير سلطان: العسكريون والثورة العربية الكبرى ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، سلسلة الدراسات(12)، دمشق،2008م.

28. قلعجي قدري : الثورة العربية الكبرى(1916م/1925م) ،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2 ، لبنان،1994م.

29. القوزي محمد علي : دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1،بيروت،1991م.

30. مانتيران روبير: تر:بشير السباعي، تاريخ الدولة العثمانية ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ،1992م، ج2.

31. المدني صلاح وآخرون: تاريخ العرب المعاصر،المطبعة الجديدة، سوريا ،1991م.

32. منسي محمود صالح : الشرق العربي المعاصر،د.د.ن ، مصر،1990م.

33. نمير ياسين طه: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن،2010م.

34. الهزايمة محمد عوض : القدس في الصراع العربي الإسرائيلي ، دار الحامد للنشر ، الأردن ، 2011م.

35. ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر ،مكتبة العبيكان، الرياض ، 2000م.

36. ياغي إسماعيل أحمد : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان، ط1 ، الرياض ، 1996.

ج) الدوريات :

1/ مظهر كمال أحمد: حقائق جديدة عن معاهدة سايكس بيكو في ضوء الوثائق الروسية ، مجلة آفاق عربية العراقية ، د.ع، بغداد،1980م.

2/ تحولات مشرقية:

1. سماحة سامي: من سايكس بيكو إلى لافروف – كيرى ، تحولات مشرقية ،العدد 10،ماي 2016م.

2. سمعان أسامة: في الإستراتيجية الاستعمارية الغربية،تحولات مشرقية،العدد10،ماي2016م.

3. شريف دعاء: بمناسبة مئة عام على اتفاقية سايكس بيكو (ماهو مستقبل فلسطين في ظل التحولات الراهنة)، تحولات مشرقية،العدد10،ماي 2016م.

4. فرحات الياس: تقسيم سوريا بين سايكس بيكو الزرع وسان ريمو الحصاد، تحولات مشرقية العدد10،ماي 2016م.

3/ فياض زهير :تحولات ومسارات ...باتجاه المستقبل- تحولات المجتمع والانسان،مجلة تحولات نحو مجتمع جديد، عدد2015/03/11م.

4/ صالح عيسى: الثورة العربية الكبرى:الأسباب والمجريات والنتائج،صحيفة الرأي الأردنية،2016/06/14م،1/1.

5/ رضا رشيد: تكوين الاتحاديين للجنسية العربية، مجلة المنار، م19،ج2، العدد رقم15جويلية 1916.

6/ رضا رشيد: محاولة إنشاء إمبراطورية تركية محضة ،مجلة المنار،م19،ج4، العدد رقم28 سبتمبر 1916.

د)الرسائل الجامعية:

1.سعدي نهاد محمد الشيخ خليل: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني(1656م/1917م)،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عاصم ناجي سيسالم ،قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة، 1424هـ/2003م.

2.سبع شافية : تطور الانتداب البريطاني على فلسطين 1920م-1948م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إشراف بلقاسم ميسوم ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، 2014م-2015.

3.شار علي عبد الرحيم جهان بنت إبراهيم :الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (1924م/1939م) ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، إشراف عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م.

4.علوان حسن ياسين: الثورة الروسية وأثرها على المشرق العربي والإسلامي (1917م/1924م) ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف نوري عبد الحميد العاني ، قسم التاريخ، جامعة سانت كليمنتس، بغداد،1433هـ/2012م.

الملخص :

لقد أثر ضعف الدولة العثمانية الذي بلغ ذروته خلال بداية القرن القرن العشرين على أمن واستقرار العالم العربي عامة وبلاد الشام خاصة ، فقد رأت الدول الأوروبية في هذا الضعف فرصة للسيطرة على تركة الرجل المريض ، وقد هيأت الحرب العالمية الأولى الأرضية لكل من فرنسا وبريطانيا لتقسيم بلاد الشام من خلال العهود والمواثيق كخطوة أولى وذلك عن طريق اتفاقية سايكس بيكو سنة 1916م ووعد بلفور عام 1917وقد تم تجسيد هذه التجزئة بصفة شرعية من خلال فرض الانتداب على بلاد الشام التي تقاسمتها فرنسا وبريطانيا وأخرجتا عددا من الدول، وقد حدث هذا كله وبلاد الشام تحت السلطة العثمانية التي تتحمل مسؤولية جزئية فيما وصلت إليه بلاد الشام وذلك بسبب السياسة اللامركزية التي انتهجها الاتحاديون اتجاه العرب مما حملهم للخروج عن سلطة الدولة العثمانية والوقوع فريسة لكل من بريطانيا وفرنسا.

Summary

The weakness of the Ottoman Empire, which peaked at the beginning of the twentieth century, affected the security and stability of the Arab world in general and the Levant.

The European countries saw in this weakness the opportunity to control the legacy of the sick man. The First World War paved the way for both France and Britain to divide the Levant through covenants and charters as a first step by dividing the Levant by the Sykes-Picot Agreement in 1916 and by Balfour in 1917This fragmentation has been legitimized by the imposition of the mandate on the Levant, which was shared by France and Britain and formed a number of countriesThis fragmentation has been legitimized by imposing the mandate on the Levant, which was shared by France and Britain and formed a number of countries. All this happened and the Levant under the Ottoman authority, which bears partial responsibility in the Levant, because of the decentralized policy pursued by the To break the authority of the Ottoman Empire and to fall prey to Britain and France .